



رجل المستحيل

أرض الأموات ١٣



المؤلف



د. نیل فاروق

● رجل المستحيل ● (١٣) أرض الأهل ● المؤسسة العربية الجديدة بالقاهرة ●

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للصباح
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

15

التمن في مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا
في بلاد العرب والعراق

فصل في الدعاء والطلب والطلب

● أرض الأموال ●

● ما هي منظمة (سكوربيون) ؟ ولماذا سرف

جوابها أسرارنا العسكرية ؟

● ما سر هذه الجزيرة التي اتخذها المنظمة وكراً

۴۵

● ثری مل بیج (ادم صبری) لی الحمام

أرض الأهل ، واستعادة الأسرار المرسومة ؟

● افرا العاصيل المثيرة لترى كيف يعمل (رجل

المستحيل



باسم

www.dvd4arab.com

المطبعة
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع

9. 4. 2008

١ - ظلال الحزن ..

أشرقت شمس الصباح على شاطئ مرسى مطروح .
وألقت بضوئها على سطح البحر وأمواجه التي تمايلت
بشكل بديع ، وتألقت انعكاسات الضوء ، لتسقط
الأشعة الدافئة فوق الصخور الضخمة المتأثرة على
الشاطئ ، ملقاة بظلالها الداكنة فوق الرمال ، التي
تلألأت كحبيبات من ذهب خارج الظلال ..

ووسط هذا المشهد الرائع كان هناك رجل طويل
القامة ، عريض المنكبين ، يسير بتمهل ، حيث تتكسر
الأمواج فوق الشاطئ ، وقد ارتدى (بنطلونا) أزرق ،
يشبه ذلك الذى يرتديه رعاة الأبقار الأمريكيون ،
وقميصاً أبيض اللون ، وقد شمر أكمامه حتى منتصف
ساعديه ...

ولو أننا اقتربنا من هذا الرجل لوجدنا أن شعر لحية
قد نما بشكل يؤكد أنه لم يحاول حلقها منذ ما يقرب

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل
واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة
الغابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق



لا يستطيع أحد أن يحزم كم مر من الوقت ؟
حتى الرجل الذي طال جلوسه وشروده كتمثال من التماثيل ..

من الأسبوع ، وأن حاجبيه قد التقيا بشكل يجمع بين
الحزن والتفكير العميقين .. وأن عينيه تلقيان بظلال
أشد دكانة مما تلقى به الصخور .. ظلال من حزن
عميق .. عميق .. حتى أنك تشعر وكأن هذا الحزن قد
انتقل إلى قلبك بمجرد أن تقع عينك على وجهه ...

توقف الرجل لحظة تأمل خلالها شروق الشمس
بشيء من اللامبالاة قبل أن يركل حصاة صغيرة من تحت
قدميه إلى وسط الأمواج ، ثم تابع سيره ، حتى اقترب
من إحدى الصخور المرتفعة ، وتساقط برشاقة مثيرة
للإعجاب ، واستقر جالسا فوقها ، وأحاط ساقيه اللتين
انشبتا نحو صدره بذراعيه ، وبدت نظراته شاردة وهو
يحدق بلا شعور في الأمواج التي تناثر رذاذها وهي ترتطم
بالصخور في نغمة ، ثم تنحسر بهدوء محدثة لحن الطبيعة
الخالد .

لا يستطيع أحد أن يحزم كم مر من الوقت ؟ حتى
الرجل الذي طال جلوسه وشروده كتمثال من التماثيل

الرومانية القديمة دون أن يدل حتى ساقه .. ولكن
أشعة الشمس كانت قد غمرت الشاطئ بأكمله ،
وانتشر الدفء في كل مكان ، وكانت الظلال الداكنة
قد تراجعت ، حتى لم تعد تمثل ربع ما كانت عليه في
لحظة الشروق ، عندما أشار رجل عجوز من بعيد إلى
الصخرة التي استقر فوقها الرجل ، وقال محدثا الرجل
الطويل ، صاحب الشارب الرفيع ، الذي أصر على
ارتداء حلة كاملة ، ورباط للعنق برغم دفء الجو :

— ها هو ذا الرجل الذي تبحث عنه .. كنت واثقا
من أننا سنجده في هذا المكان ، فهو لا يغادره مطلقا
حتى غروب الشمس ، وكأنه ينتظر رسالة هامة تأتي
إليه عبر أشعتها .

ابتسم الطويل صاحب الشارب ابتسامة أسفة وهو
يقول بهدوء :

— إنه كذلك بالفعل يا صديقي .

سأله العجوز بفضول عجز عن إخفائه :

— ما العمل الذي يتولاه صديقك هذا ؟ .. يقولون
في البلدة : إنه رجل ثرى ، فقد أمواله في مضاربة
خاسرة ، أو شيء من هذا القليل . وهذا ما يسبب له
كل ذلك الحزن .

تأمل صاحب الشارب الرفيع صاحبه الذي يجلس
فوق الصخرة ، ثم قال :

— إن هذا الرجل من أعظم من أنجبتهم مصر أيها
الرجل .. والنقود لا تسبب له الحزن على الإطلاق . بل
إنها آخر ما يمكن أن يفكر فيه .

عاد العجوز يسأله بفضول أشد :

— هل فقد شخصا قريبا إلى قلبه ؟ .. زوجته أو أحد
والديه ؟

هزّ صاحب الشارب كتفيه . وتجاهل هذا السؤال
الأخير ، وقال وهو يتقدم بهدوء نحو الصخرة :

— شكرا على مساعدتك يا سيدى ، وأرجو أن
نلتقى مرة ثانية بإذن الله .

ظل العجوز يتأمل الموقف لحظة ، ثم هز كفيه وكأغا
الأمر لا يعنيه ، واتخذ طريق العودة وهو يتمم بحية
أمل ، تختلط بقليل من الغيظ :

— هذا السخيف يتهرب من إجابة تساؤلاتي بعد أن
عاونته في الوصول إلى هنا .. لا علينا فلندع الخلق
للخالق .

تسلق صاحب الشارب الصخرة التي يجلس فوقها
زميله ، واقترب منه بهدوء ، وبعد لحظة من التردد
قال :

— صباح الخير يا (أدهم) .. لقد مضى ما يقرب
من الشهر دون أن نلتقى .. كيف حالك ؟
قال (أدهم) بصوت حزين دون أن تتغير جلسته :
— مرحبا بقدمك يا (حازم) .. ترى أى أخبار
تحملها لى ؟

صمت المقدم (حازم) لحظة قبل أن يقول :
— ما زالت (منى) ترقد فى غيبوبتها العميقة

يا (أدهم) للأسف ، ولكن الدكتور (أحمد صبرى)
شقيقك يقول : إن الإشارات التى ترسلها أنسجة نخها
قد تحسنت كثيرا .

سرت ابتسامة حزينة على شفתי (أدهم) وهو
يقول :

— إذن فالأمر كما هو منذ شهرين يا صديقى ..
يا إلهى !! كم أتمنى لها الراحة حتى ولو كانت فى
وفاتها .

أطرق المقدم (حازم) بأسى ، وساد الصمت بينهما
أكثر من دقيقة ، قبل أن يقول محاولا التظاهر بالمرح :
— لا بد أن عطلتك الطويلة هذه قد أصابتك بالملل
يا صديقى ، أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة دون أن يعلق على
قول زميله الذى تسخن بحرج ، وقال :

— معذرة يا (أدهم) ، ولكننى قد أتيت فى مهمة
رسمية .. قد تكون ظروفك النفسية غير ملائمة ، ولكن

مدير المخابرات يطلبك بصورة عاجلة .. يبدو أن لديه
مهمة خاصة من ذلك النوع الذى يحتاج إليك
شخصيا .

* * *



٢ — المهمة الخاصة ..

ابتسم مدير المخابرات وهو يشير إلى (أدهم)
بالجلوس على المقعد المواجه لمكتبه ، ومضت فترة شملهما
الصمت خلالها قبل أن يقول مدير المخابرات بلهجة
ودودة حالية ، تختلف عما اعتاد التحدث به فى أثناء
العمل :

— كيف حالك يا (أدهم) ؟ .. لقد طالت
عطلتك هذه المرة .

ظلت ملامح (أدهم) جامدة وهو يقول بلهجة
رسمية :

— إننى فى خير حال يا سيدى ، شكرا لك .
عاد الصمت يلفهما مرة أخرى قبل أن يقول مدير
المخابرات بلهجة جادة :

— أتعشم ألا تكون تلك الغفلة الطويلة قد أثرت فى

لياقتك وسرعة استجابتك المعهودة أيها المقدم ، فأعتقد أنك ستحتاج إليهما جيدا في هذه المهمة التي أنرى إسنادها إليك وإلى زميلتك .

رفع (أدهم) رأسه بغتة ، وضاحت حدقاته وهو يحدق في وجه مدير المخابرات بدھشة مما دفع هذا الأخير لأن يقول بصرامة :

— عندما أقول زميلتك فإننى لا أعنى بالضرورة النقيب (منى توفيق) أيها المقدم فإننا نضع عواطفنا عادة داخل خزانة حديدية سميكة عندما يتعلق الأمر بالعمل ، أو بمصالح مصر في الداخل أو الخارج .

عادت ملامح (أدهم) تكتسى بالجمود ، وهو يعود للاستناد على مقعده متمتا :

— فليكن ما تريد يا سيدى .

انحنى مدير المخابرات ليضغط على زر (الدكتافون) أمام مكتبه ويقول :

— اطلبوا من الملازم (هويدا كمال) الحضور إلى مكتبى فورا .

ثم رفع إصبعه عن زر الاتصال بالجهاز قبل أن يتلقى ما يؤيد تنفيذ أوامره ، وتناول ملفا صغيرا فتحه ، وأخذ يقرأ ما به بصوت مرتفع قائلا :

— الاسم : (هويدا كمال عبد النعم) ..

الرتبة : ملازم أول ..

السن : ستة وعشرون عاما .. اجتازت تدريبات الرماية واختبارات الأسلحة والقيادة بدرجة ممتاز ، تحيد التحدث بالإنجليزية والفرنسية والألمانية بطلاقة .

وأغلق الملف وهو يتابع قائلا :

— كما أنها حاصلة على الحزام الأسود في رياضة (الكاراتيه) .. إنها الزميلة الملائمة لك أيها المقدم .

لم تهتز عضلة واحدة في وجه (أدهم) وهو يقول بشرود :

— إننى أفضل العمل وحدى يا سيدى .

زفر مدير المخابرات بضيق ، وهمّ بالتحدث عندما سمع طرقات رقيقة على باب حجرتة ، فطلب من الطارق

الدخول .. وهدوء دلفت إلى داخل الحجرة فتاة متوسطة الطول ، مستطيلة الوجه ، لها أنف صغير ، وفم مستدير ، مكتظ الشفتين ، يبضاء البشرة ، ينبعث من عينيها الزرقاوين بريق ينم عن ذكاء حاد ، على حين يشير حاجباها الرفيعان إلى العزم والإصرار ، وقليل من القسوة ، وقد تهذبت خصلة من شعرها الكستاني القصير فوق جبينها ، فأضفت على مظهرها انطبعا بالاستهتار لا يتفق مع عمل المخابرات ، وساعد على ذلك الانطباع (بنطلونها) الأزرق المصنوع من قماش (الجينز) ، وسترتها القصيرة المصنوعة من القماش ذاته ، وقميصها الأبيض الناصع ..

أدت الفتاة التحية العسكرية بثبات ، ثم انتقلت عيناها إلى (أدهم) ، الذي أخذ يتأملها بلامحه الجامدة ، وإن ارتسم في عينيه عدم الرضا ، وأدهشته تلك الانتماء المتحدية التي تراقصت على شفتي الفتاة قبل أن يقول مدير المخابرات :

— هذه هي الملازم (هويدا) زميلتك الجديدة أيها المقدم ، يمكنكما أن تتعارفا بعد الخروج من مكتبي ، أما الآن فستحدث في العمل .

جلست (هويدا) على المقعد المواجه لـ (أدهم) دون أن ترفع عينيها عن وجهه ، وازدادت ابتسامة التحدي على شفتيها وضوحا ، ولكنه لم يهتم بها ، بل انفتحت إلى مدير المخابرات الذي أخذ يقول :

— وجهتكما هذه المرة ستكون جزيرة صغيرة ، تتبع البرازيل ، وهذه الجزيرة قد لا تجدونها على معظم الخرائط المتداولة ، فهي صغيرة إلى حد أنها لا تُمَثَّل إلا بنقطة صغيرة فوق خريطة ضخمة ، وبرغم صغر هذه الجزيرة فهي مركز لأخطر منظمة جاسوسية خاصة عرفها العالم .. إنها منظمة تطلق على نفسها اسم (سكوربيون) أو العقرب باللغة الإنجليزية .

ثم مال نحو (أدهم) وسأله باهتمام :

— هل لديك معلومات كافية عن منظمة

(سكوريون) أيها المقدم ؟

حرك (أدهم) رأسه بهدوء علامة النفي دون أن
تغير ملامحه الجامدة ، وهمَّ مدير المخابرات بشرح الأمر
عندما أسرع (هويدا) تقول :

— بحسب معلوماتي فإن هذه المنظمة قد تكوّنت
بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يا سيدي ، وكان هدفها
في البداية الحفاظ على السلام في العالم بكشف كل
الأسرار العلمية التي تتعلق بالأسلحة والأمور الحربية ،
حتى يصبح العالم كله على قدم المساواة ، فلا تفكر
إحدى الدول في مجاربة الأخرى ، ما دامت لا تمتلك
أسلحة أكثر تطورا وسرية ، وعندما تبين لأفراد
(سكوريون) استحالة نجاح هذا الأسلوب بسبب
التباين الواضح في اقتصاد الدول ، وقدرة شعوبها على
التطور ، تحولت من منظمة داعية للسلام إلى منظمة
جاسوسية دولية ، تحصل على الأسرار العسكرية للدول
بكل الوسائل الممكنة ، وتعرضها للبيع لمن يدفع المقابل

الأعلى .. وهذا المقابل لا يحصى أبدا على أقل من
الأصفار الستة .

انتظر (أدهم) حتى انتهت (هويدا) من
حديثها ، ثم قال بهدوء :

— نسيت أن تضيفي أن أحد الجواسيس التابعين
لهذه المنظمة قد تم القبض عليه وإعدامه هنا في مصر
منذ شهر واحد أيها الملازم ، ولكن هذه المعلومات
لا يمكن أن يطلق عليها اسم معلومات كافية .

احتقن وجه (هويدا) ، وتشربت بشرتها البيضاء
بحمرة الغيظ ، فقال مدير المخابرات بصرامة :

— فلنؤجل محاولة المعلومات هذه إلى ما بعد
خروجكما من هنا ، ولننتقل إلى المهمة التي نحن
بصددها .. إن حادثة هذا الجاسوس صحيحة أيها
المقدم ، وإن كانت الصحف المصرية لم تشر إلى انتحاره
إلى منظمة (سكوريون) ، ربما لأن قليلين هم الذين
يعلمون بوجودها ونشاطها ، ومهمتكما تتعلق بالقضية

نفسها ، فلقد كشف رجالنا مؤخراً أن هذا الجاسوس لم يكن منفرداً ، وإنما كان له شريك ، وهذا الشريك غادر القاهرة قبل ساعات من انفضاح أمره متوجهاً إلى البرازيل ، وبحوزته فيلم من أفلام الميكروفيلم ، يحوى على نفس المعلومات العسكرية ، التى أعدهم زميله بسببها ، ومن المرجح أن هذا الشريك قد انتقل فور وصوله إلى جزيرة (تيرور) التى سبق أن تحدثنا عنها . صمت مدير المخابرات لحظة حتى يضمن استيعابهما للمعلومات التى أخبرهما بها ، ثم تابع قائلاً :

— ومهمتكما هى منع وصول هذه المعلومات إلى المخابرات المعادية مهماً كان الثمن .

برقت عينا (هويدا) بسعادة ، على حين ظلت ملاع (أدهم) جامدة وهو ينظر إلى وجهها بدهشة قبل أن يستمع إلى مدير المخابرات ، وهو يناوله ملفاً صغيراً ويقول :

— ستجد فى هذا الملف كل ما أمكن جمعه من

معلومات عن جزيرة (تيرور) أيها المقدم .. لقد جمعها رجال مكتبنا فى البرازيل ، ولقد أبرقوا إلينا يقولون : إن التسلسل إلى هذه الجزيرة بدون موافقة أصحابها يعد مستحيلاً ، وما أن قرأت الكلمة الأخيرة حتى قدرت أنك الرجل المناسب لهذه المهمة يا (أدهم) .

تراقصت ابتسامة ساخرة على شفتى (هويدا) وهى تتطلع إلى (أدهم) قائلة :

— بالطبع .. ألا تطلقون عليه لقب رجل المستحيل ؟

* * *



استدت (هويدا) بمرفقها على سور الكورنيش
الأنيق ، الذى يطل على ساحل مدينة (ريودي جانيرو)
الميناء البرازيلى الشهير ، وتطلعت إلى (أدهم) الذى
جلس بتراخ فوق السور ، وقد تعلق بصره بأمواج المحيط
الإطلنطى ، ثم تنهدت بضيق ، وقالت بلهجة لا تخلو
من السخرية :

— لماذا لم تجربى أيها المقدم أننا قد قدمنا إلى
(ريودي جانيرو) للاستجمام ؟.. لقد كنت أظن أننا
بصدد مهمة ما !

أجابها (أدهم) بهدوء وبلا مبالاة :
— لا تتعجلي الأمور أيتها الملازم ، من المفروض أن
نبدو كسائحين لا كفردين من أفراد المخابرات الحربية .
قالت (هويدا) بحنق :



استدت (هويدا) بمرفقها على سور الكورنيش الأنيق ،
الذى يطل على ساحل مدينة (ريودي جانيرو) ..

— إذن فهناك خطة ما !.. هذا عظيم .. ولماذا لا تشرح لي خطتك يا سيادة المقدم ؟

هبط (أدهم) من فوق السور ، وأمسك بيدها ليحبرها على السير بخواره وهو يقول :

— ليست لدى خطة محدودة حتى الآن أيتها الملازم .. كل ما أطلبه هو أن تطيعي الأوامر .

جذبت (هويدا) يدها من كفه بعصية ، وقالت :

— لقد درست أمورا مخالفة في مدرسة المخابرات يا سيادة المقدم .. لقد تعلمنا هناك أن رجال المخابرات لا يتحركون أبدا بدون خطة مدروسة مسبقا ، ومنفذة بكل عناية ودقة ..

توقف (أدهم) عن السير ، والفت إليها بلامحه الجامدة ، وقال :

— ألم تعلموا أن كل فرد من الأفراد المشتركين في مهمة واحدة قد لا يعلم أكثر من دوره فقط ؟ وأن إطاعة الأوامر بدقة ودون مناقشة هي الركيزة الأساسية

التي تضمن النجاح في عمل المخابرات ؟ وأنه من الخطأ ذكر الرتب أو المراكز الحساسة في أثناء العمل ؟

ارتبكت (هويدا) ولم تستطع أن تجبر جوابا ، فواصل (أدهم) سيره ، وتحركت هي إلى جواره ، ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول :

— سنتناول طعام الغداء في هذا المطعم الصغير على الجانب الآخر من الطريق أيتها الزميلة ، وأرجو ألا تنسى أنني أدعى (إبراهيم صالح) ، وأنتك زوجتي (سامية) وأرجو أن تساعديني على التظاهر بأنني مخمور .

ابتسمت (هويدا) بنحيث وهي تقول :

— إذن فهذا المطعم الصغير هو أحد أوكار (سكوريون) .
بدأ (أدهم) يسير بشكل متخط ، ورفع عقيرته بالغناء وهو يضحك بشكل يوحي للجميع بأنه مخمور ، حتى أصغر شرايينه ، واعتمد بذراعه على كتف (هويدا) وهو يدفع باب المطعم صائحا بمرح

مصطنع ، وبصوت أجش مستخدماً لفته العربية :

— ها هو ذا أخيراً جحر نتاول فيه غذاءنا .. هلم
أيها الساق ، أحضر أفضل ما لديك من الأطعمة
والمشروبات .

الفت إلى رواد المطعم الصغير بضيق وهو يلقي
بنفسه فوق مقعد خشبي أمام منضدة مستديرة ، ولم
تكن (هويدا) بحاجة إلى الافعال وهي تقول للساق
بحرج شديد وباللغة الإيطالية :

— معذرة فقد تناول زوجي الكثير من الخمر ، وهو
بحاجة إلى كوب من القهوة المركزة قبل تناول الغذاء .
قهقهه (أدهم) ضاحكاً بطريقة توحى بأنه حقاً
مخمور ، وصاح بالعربية :

— لا تخشى شيئاً يا زوجتي العزيزة ، إن الخمر
لا يؤثر فيّ على الإطلاق ، وهم يعلمون ذلك في وزارة
الحرية وإلا ما عهدوا إليّ بكل هذه الأسرار الخطيرة .
هنا هبّ أحد الجالسين في المطعم ، وكان شاباً أسمر

البشرة ، توحى ملامحه بأنه من أصل عري ، وصاح
بغضب متعمداً يتحدث باللغة الإسبانية التي تتحدث
بها البرازيل :

— اصمت أيها الرجل .. من العار أن تقول : إنك
شخص مؤتمن على الأسرار الحربية الخطيرة في بلادك ..
كان من الأولى أن تحتفظ بهذا السر .

ظهر الحرج على وجه (أدهم) وهو يقول بلهجة
تسم عن الاعتذار :

— معذرة أيها الرجل .. من الأفضل أن ننسى جميعاً
ما تفوهت به .

ثم التفت إلى (هويدا) ، وأشار إليها بعصية قائلاً :
— هيا بنا يا زوجتي العزيزة لن أتناول شيئاً هنا ..
دعينا نعد إلى فندقنا .

لم تفهم (هويدا) ما يرمى إليه (أدهم) ، لكنها
مدت ذراعها لتعاونه على النهوض باستسلام عندما
أفلتت ذراعه منها بحركة بدت طبيعية تماماً ، وسقط على

الأرض ، وهنا تقدم منهما رجل في حدود الأربعين عمرا ،
وسيم الملاح ، حليق اللحية والشارب . وخط الشيب
سالفه ، مما أضفى على ملامحه وقارا وهيبه .. تقدم
منهما الرجل ، وقال لـ (هويدا) بابتسامة مهذبة وهو
يعاون (أدهم) على النهوض :

— لا عليك يا سيدق .. يسعدنى أن أوصلكما إلى
الفندق بسيارتى .

* * *

ظلت (هويدا) صامئة فى أثناء انطلاق السيارة نحو
الفندق ، وهى تتساءل فيما بينها وبين نفسها عن
السبب المنطقى لما حدث ، وعن النتيجة التى توقعها
(أدهم) من هذه التمثيلية المخوكة ، ثم اختلست النظر
إلى قائد السيارة ، وعادت تتساءل : إذا ما كان أحد
أفراد (سكوريون) .. ولكن كيف يمكن التأكد من
ذلك .. ولم يطل صمتها إذ قال الرجل ببساطة وكأنه
يحاول تحطيم الصمت :

— أنتما عريان .. أليس كذلك ؟

أجابته (هويدا) بالإيجاب قائلة :

— بلى .. مصريان على وجه التحديد .

انفجرت أسارير الرجل وهو يقول :

— هذا عظيم .. إننى أحب مصر .. معذرة لقد

سهوت عن تقديم نفسى .. إننى أدعى (سيمون

دوريل) رجل أعمال هنا فى البرازيل ، ولدى عدة

مكاتب منتشرة فى الولايات المتحدة الأمريكية ودول

أوروبا والشرق الأوسط .

انتظر الرجل حتى تمت (هويدا) ببعض عبارات

المجاملة ، ثم قال :

— أعتقد أن زواجك رجل عسكرى حسبا فهمت .

هزت (هويدا) رأسها نفيا ، وقالت :

— إنه ليس كذلك ، ولكنه يعمل فى جهة

عسكرية ، فهو أمين محفوظات فى وزارة الحربية

تمت (سيمون) بلهجة تدل على الرضا :

— هذا عظيم .

ولكنه عاد يسألها بشك :

— ولكن هل يسمح راتبه بسفركما إلى المكسيك ؟

أجابت (هويدا) بهدوء :

— لقد آل إليه بعض المال عن طريق الميراث

أخيرا ، وهو رجل مسرف للغاية .

تراقصت ابتسامة على شفתי (سيمون) وهو

يقول :

— هذا نوع الرجال الذين أفضلهم يا سيدتي ..

استعدى فقد وصلنا إلى الفندق .

★ ★ ★

عاون (سيمون) (هويدا) على وضع (أدهم)

نظاير النوم فوق فراشه في حجرة الفندق ، ثم قال

وهو يرتب ثيابه :

— أعتقد أنه سينام وقتا طويلا يا سيدتي .. سأحضر

في المساء للاطمئنان عليه ، وأعتقد أنه

سيحتاج إلى بعض القهوة فور استيقاظه .

شكرته (هويدا) بحرارة ، واعتذرت له عما سببها

من إزعاجه ، وودعته حتى باب الحجرة ، وما أن أغلقت

خلفه حتى قفز (أدهم) من فراشه ، وأسرع إلى نافذة

الغرفة يتطلع منها مسترا بالستائر وهو يقول :

— لقد التقطوا الطعم أيتها الملازم .. أعتقد أن هذا

الجزء من الخطة قد مرَّ بنجاح .

زوت (هويدا) ما بين حاجبيها ، وقالت :

— إذن فأنت تعلم مسبقا أن (سيمون) هذا أحد

عملاء (سكوريون) ؟

قال (أدهم) بهدوء :

— بالطبع أيتها الملازم .. إن هذه التمثيلية قد تم

إعدادها بدقة ، ولقد كان (سمير) موفقا عندما أعاد

عبارتي بالإسبانية متظاهرا بتأنيبي .

ابتسمت (هويدا) بمزيج من الغيظ والسخرية وهي

تقول :

— إذن فهذا الشاب الأسمر في المطعم زميل لنا ..
يا للسخرية !! إذن فأنا آخر من يعلم .

تجاهل (أدهم) غضبها ، وقال متابعا :

— لن نجد (سكوريون) أفضل من هذه
الملابسات .. أمين محفوظات وزارة الحربية بنفسه بين
أيديهم . وهو رجل مسرف ، ومدمن خمر ، ويعرف
الكثير من الأسرار .. إنه طعم لن يمكنهم مقاومته أيتها
الملازم .

قالت (هويدا) بتهكم :

— إنك لن تخدع طفلا بهذه الطريقة الساذجة
يا سيادة المقدم .

ظل (أدهم) يراقب (سيمون) حتى انطلق
بسيارته ، ثم التفت إلى (هويدا) وقال :

— ليس من السهل خداع الأطفال على عكس
ما يظن البعض أيتها الملازم ، ولكن من الأسهل خداع
منظمة تنق في قدراتها إلى حد الغرور مثل منظمة
(سكوريون) .

سألته (هويدا) بسخرية :

— وماذا تتوقع منهم أن يفعلوا ؟

جلس (أدهم) بهدوء على حافة الفراش ، وقال
وهو يخرج مسدسه من سترته :

— سيختطفوننا بلا شك أيتها الملازم .

حدقت (هويدا) في وجهه بدهشة ، وقالت :

— وهل تحاول دفعهم إلى ذلك ؟

أجابها بهدوء أثار أعصابها :

— ولم لا ؟ ما دام الدخول إلى قلب جزيرة

(تيروز) مستحيل كما يقولون ، فلنتركهم يأخذوننا إلى
هناك .

* * *

٤ - الاختطاف ..

وقف (سيمون دوريل) برهة يقص ما حدث على مسامع رجل ضخيم الجثة ، ضيق العينين ، أصلع الرأس تماما ، واستمع إليه الرجل باهتمام ، وهو لا يكف عن مداعبة رأس ذئب هائل الحجم ، استكان تحت قدميه يهدوء ، وإن ثم بريق عينية عن التحفز والشراسة ، وما أن انتهى (سيمون) من روايته حتى قطب الرجل الضخم حاجبيه ، وظل صامتا فترة قبل أن يقول بصوت شديد النعومة لا يتناسب مع ضخامة جسده :

— إذن فقد عقب أحد رواد المطعم بالإسبانية على ما قاله هذا الرجل المصرى باللغة العربية .

أوماً (سيمون) برأسه إيجابا ، فانفرجت شفتا الرجل الضخم عن ابتسامة شرسة ، وهو يقول بصوته الشديد النعومة :

— إنك غبي يا (سيمون) .. غبي حتى أننى أفكر لى إطلاق (لوبيو) ليفترسك .

تطلع (سيمون) برعب إلى الذئب الضخم الشرس ، ثم قال :

— لقد فكرت فى الأمر نفسه يا مستر (أدوين) ، ولكننى قلت : إنه ربما كان هذا الشاب الأسمر الذى تحدث بالإسبانية أحد المهاجرين المصريين .

ابتسم (أدوين مارشال) الضخم الجثة ، وقال :

— ولماذا عقب بالإسبانية إذن ؟

قال (سيمون) بصوت مرتجف :

— ربما لأنها اللغة التى اعتاد التحدث بها من طول إقامته هنا يا مستر (أدوين) .

ظل (أدوين) صامتا مدة طويلة ، ثم قال :

— هل سألت نفسك مرة : لماذا كنت أنا أصلح

الجميع لتزعم منظمة هامة خطيرة مثل منظمتنا

يا (سيمون) ؟ .. لأننى أمتلك أنفا حساسا يشتم رائحة

الخداع ، حتى لو عجز الأغبياء أمثالك عن رؤيته
بعيونهم المجردة .

ثم صمت لحظة ليلقط بعض الهواء ، إذ كانت
بدانته تمنعه عن مواصلة الحديث مدة طويلة ، وعاد
يقول :

— إن هذا الرجل المخادع ليس سوى رجل مخابرات
مصرى أيها الغنى .

ارتجف جسد (سيمون) ، ولكنه قال :

— ولكن هذا غير معقول يا مستر (أدوين) ..
معدرة ولكن هذا الرجل يسافر بصحبة زوجته ويحمل
جواز سفر حقيقى .. ثم لماذا تسعى المخابرات المصرية
وراءنا ؟

ابتسم (أدوين) وهو يقول :

— أنت أكثر غباء مما كنت أظن يا (سيمون) ..
إن المخابرات المصرية تسعى للحصول على الفيلم الذى
بحوزتنا ، ولا بد أن الفتاة التى تدعى أنها زوجة هذا

الرجل واحدة من أفراد المخابرات أيضا ، أما عن جواز
السفر فهذا من أبسط الأمور .. ثم ألم تفكر فى أنه من
المستحيل أن يؤتمن مدنى مسرف ومحب للخمر على
هذا النحو على أسرار حرية خطيرة ، وأن الأمر يرمته
تفوح منه رائحة الخداع الشديد .

قال (سيمون) بتردد :

— وماذا لو أن الأمر لم يكن خداعا يا سيدى ؟

ابتسم (أدوين) بدهاء ، وقال :

— سنتخذ إجراء مناسبًا يا عزيزى (سيمون) ..
سننقل المعركة إلى أرضنا إلى أن تتكشف الأمور ..
سنختطف هذا المصرى وزوجته ، ونحضرهما إلى
(تيرور) ، فلو كان ما يقوله صحيحا سنحصل على
كل ما لديه من معلومات بوسائلنا الخاصة ، وربما أمكننا
تجنيد .. أما لو كان من رجال المخابرات المصرية
فستكون فرصة طيبة لإعدام أحدهم انتقاما لرجلنا الذى
تم إعدامه فى مصر .

ثم أعقب حديثه بضحكة مجلجلة دفعت اللذنب
الضخم إلى العواء بشكل أثار الرجفة في قلب
(سيمون) .

كانت (هويدا) تقف في بهو الفندق في انتظار
هبوط (أدهم) عندما ناداها موظف الاستقبال ،
وسلمها ورقة صغيرة مطوية وهو يقول بلهجة مهذبة :
— لقد وصلت هذه البرقية لئولها باسم السنيور
(إبراهيم صالح) يا سنيورا .

شكرته (هويدا) بعبارة مقتضبة ، ثم فضت البرقية
بلهفة ، وما أن اطلعت على محتوياتها حتى قطبت
حاجبيها وهي تقول بضيق :
— يا إلهي !! ترى ماذا سيفعل (أدهم) إذا ما قرأ
هذه البرقية المفاجئة ؟

وأسرعت تطويها ، وتدسها في جيب (بنطلونها) عندما
لحت (سيمون) وهو يتقدم نحوها ، ويتسم قائلا :

— عمت مساء يا سنيورا ، أتعشم أن يكون
السنيور (صالح) بصحة جيدة الآن .

أومات (هويدا) برأسها إيجابا وهي تقول مبتسمة :
— إنه في خير حال ، وسيهبط بعد لحظات ، وأرجو
أن تنتظر ، فهو يود أن يشركك بنفسه .
هز (سيمون) كفيه وهو يقول :

— سأبقى بلا شك يا سنيورا ، فإنني أدعوكا لتناول
العشاء في مطعمي .

وقبل أن تحييه (هويدا) سمعت صوت (أدهم) من
خلفها يقول :

— دعيني أؤمن يا زوجتي العزيزة ، لا بد أن هذا
السيد المهذب هو الذي أحضرتني إلى هنا هذا الصباح .

ثم مدّ يده ليصافح (سيمون) بحارة وهو يقول :
— كيف يمكنني أن أشركك يا سنيور (سيمون) ؟
أجابه (سيمون) بلهجة مهذبة للغاية :

— بأن تقبل دعوتي على العشاء يا سنيور
(صالح) .



تحركت يد (هويدا) بحدة نحو حقيبتها ، ولكنها تراجع
سرعة ، وتظاهرت بالخوف عندما صوب إليها (سيمون) مسدسه ..

قال (أدهم) بهدوء :
— بكل سرور يا سنيور (سيمون) فهذا يتفق مع
مخططي تماما .

* * *

ابتسم (سيمون) بمكر وهو يقول لـ (أدهم) :
— ها قد وصلنا يا سنيور (صالح) .. أعتقد أن
هذه الليلة ستكون بالنسبة إليكما مختلفة .
تأمل (أدهم) اليخت الصغير الذي يتهدى فوق
أمواج البحر ، وقال بصوت خافت هادئ :
— هل توجد مطاعم في هذا الميناء الصغير يا سنيور
(سيمون) ؟

تحركت يد (هويدا) بحدة نحو حقيبتها . ولكنها
تراجعت بسرعة ، وتظاهرت بالخوف عندما صوب إليها
(سيمون) مسدسه وهو يقول :

— كف عن تظاهرك بالغباء يا سنيور (صالح) —
لو أن هذا هو اسمك الحقيقي — إننا نعلم جيدا أنك
رجل مخابرات مصرية .

وفجأة برز من وسط الظلام أربعة رجال يحملون
المدافع الرشاشة ، ويصوبونها نحو السيارة ، فقال
(أدهم) بهدوء :

— جميل هذا الأسلوب السينمائي يا سنيور
(سيمون) — لو أن هذا هو اسمك الحقيقي — ترى
هل تحوى هذه المدافع الرشاشة على رصاص حقيقى ؟
انحنى (سيمون) ليلصق فوهة مسدسه برأس
(أدهم) وهو يقول بغضب :

— هل تحب أن تجرب بنفسك أيها المصرى ؟ .. لكن
معلوما لديك أنهم سيطلقون النار فى الحال عند أول
بادرة للمقاومة .

دهشت (هويدا) عندما استرخى (أدهم) فى
مقعده بهدوء وهو يقول بلهجة لا مبالية :

— المقاومة ؟ .. اطمئن يا سنيور (سيمون) ، إننى
لم أفكر فى ذلك مطلقا ، لما زال الأمر يثق مع مخططى
تماما .

٥ — فى مواجهة العقرب ..

ابتسم (أدوين مارشال) بهدوء ، وازدادت
حدقته ضيقا عندما شاهد (سيمون) يدخل إلى
حجرته الواسعة ، ويسير خلفه (أدهم) و (هويدا) ،
وخلفهما أربعة رجال يصوبون إليهما مدافعهم الرشاشة ،
ويزجج ذئبه الضخم بشراسة عندما وقع بصره على
الغريبين ، وتوترت عضلات عنقه ، ولكن (أدوين)
مسح على رأسه مهدئا قبل أن يقول بصوته الناعم
العجيب :

— مرحى يا (سيمون) ، أرى أنك قد نجحت فى
إحضار السنيور (صالح) وزوجته دونما مقاومة إلى
(تبرور) .

قال (سيمون) بصوت ينم عن الحيرة :

— إنهما لم يقاوما على الإطلاق يا مستر

(أدوين) ، بل على العكس لقد بدا وكأن هذا الرجل يرتاح إلى ذلك ، ولقد سمعته يقول : إن ذلك يتفق مع مخططة .

حدّق (أدوين) في وجه (أدهم) وملاحظه الجامدة بدهشة ، ثم قال يحدثه :

— إذن فإن مخططك يتفق مع الوصول إلى جزيرة (تيور) ، يا سنيور (صالح) .. أخشى أن تكون مغادرة جزيرتنا الصغيرة أشد صعوبة من دخولها .
رأت (هويدا) (أدهم) ايتسم لأول مرة بسخريّة ويقول :

— إننى أخالفك في هذا الرأى أيها الفيل ، صحيح أن جزيرتك محاطة بسياج مكهرب ، وأن بهلواناتك يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم ، ويبد كل منهم مدفع رشاش يمنحه شعوراً زائفا بالعظمة ، وأنهم يتبادلون كلمة سر معقدة أعتقد أنها تتغير يوميا ، بالإضافة إلى وسائل المراقبة الإلكترونية ، التى تنتشر في كل مكان ،

ولكن ... وتبه جيدا لكلمة لكن هذه فهى الفاصل في كثير من الأمور ، فمن المؤسف يا طن الشحم أنه لا يوجد مطلقا بما يسمى بالإحكام الكامل ، ولا بد من وجود ثغرات في أى نظام للأمن مهما بلغت دقته .

قُطِب (أدوين) حاجبيه بغضب وهو يستمع إلى (أدهم) ، وانتقل هذا الشعور إلى الذنب الذى نهض واقفا على قوائمه الأربع ، وانطلقت من حنجرتة زججرة شرسة ، أثارت الخوف في نفس (هويدا) ، على حين كان من الواضح أنها لم تؤثر في (أدهم) مطلقا ، إذ تابع حديثه قائلا بتهمك :

— هل تحب أن أثبت لك وجود هذه الثغرات أيها البرميل ؟

ضُغِط (أدوين) على أسنانه بغيظ ، ولكنه تظاهر بالهدوء وهو يستند إلى مقعده قائلا :

— لست أدري لَأَنْتِ أحق أم مجنون أم مخمور يا سنيور (صالح) ؟ ولكننى أعتقد أن رصاص رجالى

سيكون خير علاج لمرضك أيا كان .

وفجأة ، وبدون سابق إنذار ، وبشكل أدهش حتى
(هويدا) ، دار (أدهم) حول نفسه برشاقة مذهلة ،
وارتفعت ساقه اليمنى لتركل أحد المدافع الرشاشة بعيدا ،
ثم استقرت قبضته اليسرى في فك أحد الرجال الأربعة ،
وهشمت قبضته اليمنى أنف الرجل الثاني ، ثم قفز في
الهواء وحرك ساقيه ليتركل بإحدى قدميه وجه الرجل
الثالث بقوة ، ويتركل بالقدم الأخرى المدفع الأخير من يد
الرجل الرابع ، وما أن استقرت قدماه على الأرض حتى
حطم وجه هذا الأخير بضرتين ساحقتين ، وانحنى
بجسده بشكل مفاجئ ، ثم انتصب مصوبا مسدسا
صغيرا إلى (أدوين) الذي توقفت يده في طريقها لحل
طوق الذئب ، الذي أخذ يجذب سلسلته بوحشية مطلقا
زنجرة شرسة ، وعواء مخيف ، وكأن هذه المعركة التي
استغرقت ثواني معدودة قد أعادت إليه وحشية الغابة
التي ينتمي إليها .

أسرعت يد (سيمون) نحو مسدسه ، ولكنه توقف
عندما ألصقت (هويدا) مسدسها برأسه قائلة :

— لو طلبت رأيي لنصحتك بألا تفعل ذلك
يا سنيور (سيمون) .

حذق (أدوين) في الموقف بذهول ، وارتجف
جسده الضخم وهو يقول بصوت مرتفع ناعم حاول أن
يعلو به فوق صوت الذئب الهائج :

— لا تطلق النار يا سنيور (صالح) .. أرجوك ..
لو أنك قتلتني ما استطعت الخروج من هنا أبدا .
وللمرة الثانية أدهش (أدهم) (هويدا) عندما
خفض مسدسه قائلا بهدوء :

— ومن الذي يفكر في الخروج من هنا يا سنيور
(أدوين) ؟ .. لقد أردت أن أثبت لك فقط وجود
ثغرات في أجهزة الأمن حولك ، فها قد نجحت أنا في
الوصول إلى جزيرة (تيروز) التي تعتبرها حصنك
الحصين .. بل لقد وصلت إليك شخصا ، وكان

يمكننى بضغطة واحدة على هذا الزناد أن أتخلص منك .
ازدرد (أدوين) لعابه وهو يحذق في وجه (أدهم)
بدهشة ، ثم امتدت كفه تداعب رأس الذئب الضخم
الذى بدأ يعود إلى الهدوء تدريجيا ، وبعد فترة من
الصمت قال (أدوين) :

— ولماذا خاطرت بالجميىء إلى هنا يا سنيور
(صالح) ؟

أعاد (أدهم) مسدسه إلى سترته مما دفع (هويدا)
إلى فعل المثل دون أن تدري ما الذى يهدف إليه هو ،
وسمعه يقول لـ (أدوين) :

— أصارحك يا سنيور (أدوين) بأننى رجل
مخابرات مصرى ، وأن هذه الفتاة التى تدعى أنها زوجتى
من المخابرات المصرية أيضا .

اتسعت عينا (هويدا) دهشة عندما استمعت إلى
هذه العبارة ، وتساءلت في قرارة نفسها عن السبب
الذى دفع (أدهم) إلى مثل هذا الاعتراف الخطير .

ولم يكن حال (سيمون) و (أدوين) بأحسن منها ،
إذ تفجرت الدهشة في ملامحهما بشكل عجيب قبل أن
يصبح (أدوين) بصوته الناعم :

— ما الذى تهدف إليه أيها الرجل بهذه المفاجآت ؟
عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره وقال بهدوء :

— لقد أردت أن أقدم مؤهلاتنا أولا يا سنيور
(أدوين) ، فلقد قررت أنا وزميلتى أن ننضم إلى
الطرف الأقوى .. إلى (سكوبيون) .

لو أن قبيلة انفجرت في وسط القاعة ما كان لها
هذا التأثير الشديد الذى صنعته عبارة (أدهم) ، فقد
تدلت فك (سيمون) ببلاهة ، وجحظت عينا
(هويدا) من الدهشة ، على حين مال (أدوين)
بجسده الضخم إلى الأمام ، وهو يحذق في وجه
(أدهم) بذهول ، وامتدت يده تربت بحركة لا شعورية
عصية على رأس الذئب ، الذى برقت عيناه بشراسة ،

وكانما يشترك معهم في الدهشة .. وبعد فترة طويلة من الصمت قال (أدوين) :

— هل توقع أن تنطلي خدعتك الساذجة على هذه المرة يا سنور (صالح) ؟
قال (أدهم) باستهتار :

— لو أنى مكانك ماترددت يا سنور (أدوين) ..
لقد نجحت في الوصول إليك في قلب جزيرة (تيور)
التي تعتبرها معقلك ، ولقد نسي رجالك أو لم يهتموا
بتفتيشي للتأكد من عدم حملي للسلاح ، ولقد كان
بإمكانى منذ لحظة واحدة أن أقتلك .. ألا يعد هذا
قصورا في وسائل الأمن من حولك يا سنور
(أدوين) ؟

صاح (سيمون) :

— احذر يا سنور (أدوين) إنها خدعة .

صرخ (أدوين) بحدة :

— اخرس يا (سيمون) .. إن هذا الرجل يبدو

منطقيا ..

ثم التفت إلى (أدهم) ، وبرقت عيناه وهو يقول
بابتسامة هادئة :

— ثم إن هذا الرجل يعجبني بأسلوبه وجرأته .. ليس
من السهل أن تجد رجلا مثله .

قال (سيمون) بإصرار :

— وماذا لو أنه يخدعنا ؟

استدار (أدوين) بغضب نحو (سيمون) ،
وقال :

— لو لم تصمت كما أمرتك لأجبرتك على الاستحمام
في بركتى الخاصة يا (سيمون) .

شحب وجه (سيمون) بشدة حتى أن (هويدا)
تساءلت عما يحدث في تلك البركة الخاصة ، ونقلت
بصرها إلى (أدهم) ، وأدهشها أن ملامحه تبدو جامدة
هادئة ، وكأن الأمر لا يعنيه على الإطلاق ، وقبل أن
تستترسل في أفكارها قال (أدوين) :

— لا ريب أنك تدرك مدى غرابة العرض الذى

تقدمت به يا سنيور (صالح) ، ولذلك أرجوك أن تقبل
البقاء في ضيافتي يوما واحدا حتى يمكنني اتخاذ قرار في
هذا الشأن .. وهذا يشمل زميلتك بالفعل .

هز (أدهم) كتفيه وهو يقول :

— إننا لا نمانع على الإطلاق يا سنيور (أدوين) ،

ورفت ابتسامة سريعة على شفتيه وهو يردف قائلا :

— فليس من السهل أن تسنح لنا مثل هذه الفرصة

للبقاء في (تيور) .

باسل

www.dvd4arab.com



٦ — ليلة المعركة ..

اقتربت (هويدا) من (أدهم) الذي رقد ناسورا
على سرير صغير في الغرفة التي نقلهما إليه (أدوين) ،
وهمست بخنق :

— هل لي أن أفهم معنى هذا الذي حدث ؟

أجابها (أدهم) بهدوء شديد أثار غيظها :

— معناه أننا سنقضي ليلة آمنة في جزيرة (تيور)

التي يستحيل اقتحامها أيتها الملازم .

ردت بعصية واضحة :

— وهل حضرنا من مصر إلى البرازيل بحثا عن الليالي

الآمنة يا سيادة المقدم ؟

جلس (أدهم) على طرف الفراش ، وألقى نظرة

على ساعته وهو يقول :

— إنك مثيرة للأعصاب أيتها الملازم .. لم

لا تخلدن للنوم ؟ إنها الثالثة صباحا .

ثم ارتدى حذاءه المطاطى ، وسار بحفاة نحو نافذة

الغرفة متجاهلا صوتها الغاضب الخافت وهى تقول :

— باستثناء تلك المعركة القصيرة التى هزمت فيها

هؤلاء الرجال الأربعة فإننى لم أر ما يدعو لتسميتك

برجل المستحيل .

قال (أدهم) بسخرية وهو يتأمل المشهد من

النافذة باهتمام :

— يبدو أنهم قد خدعوك فى إدارة المخابرات المصرية

أيتها الملازم .

وفوجئت به يقفز برشاقة معتمدا بقدميه على حاجز

النافذة ، فصاحت :

— ماذا تفعل بالله عليك ؟ إن هذه النافذة تبعد

عشرة أمتار عن الأرض .

أشار (أدهم) إلى نخلة من نخيل نبات جوز الهند

تبعد ثلاثة أمتار عن النافذة ، وقال بهدوء :

— لقد كنت أعشق تسلق الأشجار فى حدائى أيتها
الملازم ، ولقد أعادت لى هذه الجزيرة ذكريات طفولتى .

صاحت (هويدا) بقلق :

— هل أصابك الجنون ؟.. إن هذه النخلة تبعد

ثلاثة أمتار تقريبا ، كما أنها لن تحتمل ثقلك عندما ...

واحتسبت الكلمات فجأة فى حلقها ، فقبل أن تتم

عبارتها كان (أدهم) قد قفز برشاقة قطّ برى نحو

النخلة ، وسبح جسده فى الهواء لحظة قبل أن تطبق يداه

على جسم النخلة ، التى مالت بالفعل مع ثقل جسده ،

لتهبط قدماه على الأرض بهدوء شديد ، ثم ترك النخلة

لترتد كالكوس إلى وضعها الأول محدثة صوتا يشبه فرقعة

سوط ضخمة .

أسرعت (هويدا) بمجرع نحو النافذة ، وتطلعت

بقلق إلى النباتات الكثيفة المتشابكة أسفلها ، ولكنها لم

تجد أثرا لـ (أدهم) ، وإن ساد الصمت التام ، مما زاد

من قلقها ، فتمتمت بصوت مرتجف :

— رياه !! ترى أنجا أم قضى نجه ؟

★ ★ ★

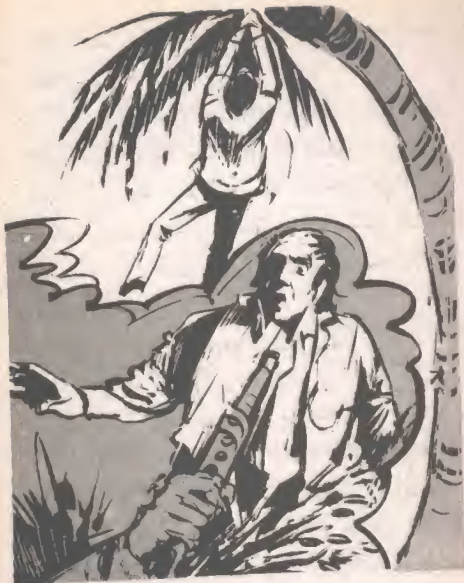
تناهى إلى سمع أحد رجال (أدوين) المنتشرين في
أنحاء الجزيرة صوت ارتداد النخلة الواضح ، فقطب
حاجبيه بقلق ، وجذب صمام الأمان بمدفعه الرشاش ،
ثم تحرك بحذر نحو مصدر الصوت ، ومرت دقائق من
البحث قبل أن يتمم بحيرة :

— عجا .. إن الرياح لا تهب مطلقا هذه الليلة ..
من أين أتى هذا الصوت ؟

وفجأة لمح غصنا صغيرا تهتز وسط أكمة من
الأشجار ، فابتسم بشراسة وهو يقول لنفسه :

— أه ... يبدو أن لدينا ضيفا فضوليا هذا المساء .

ثم اقترب بحذر من الأكمة وقد توترت أصابعه فوق
زناد مدفعه الرشاش ، ومدّ طرف المدفع ليزيح به بعض
الفروع المتشابكة أمامه ، عندما أمسكت قبضة
حديدية بماسورة المدفع ، ودفعته في بطن الرجل الذى



ومدّ طرف المدفع ليزيح به بعض الفروع المتشابكة أمامه ،
عندما أمسكت قبضة حديدية بماسورة المدفع ..

تأوه بصوت مكتوم ، وأفلت من بين أصابعه المدفع الرشاش .

قفز الرجل محاولا استعادة سلاحه ، ولكن فكه تلقت ضربة ساحقة جعلته يظن أن صخور الجزيرة قد قفزت إلى وجهه ، وترنخ جسده ، ثم انشى إلى الأمام عندما صرخت معدته من صاعقة أصابتها ، وعاد جسده يعتدل بلكمة أخرى زلزلت كيانه ، وأسقطته فاقد الوعي .

التقط (أدهم) المدفع الرشاش بخفة ، ثم ابتعد بخطوات رشيقة سريعة غير ملتفت إلى الرجل الذى افترش الأرض ، وسالت الدماء من أنفه بغزارة ، ودار (أدهم) حول المبنى الضخم الذى يشبه قلاع العصور الوسطى ، والذى أقامه (أدوين مارشال) فى وسط جزيرة (تيور) التى يعدها مركزا لزعامة منظمة (سكوريون) .

كان من الواضح أن رجال (أدوين) العديدين

ينتشرون بغزارة فى أنحاء الجزيرة ، حتى أن (أدهم) وجد صعوبة بالغة فى التسلل دون أن يثير انتباههم ، وبحث عيناه الخبيرتان فى جميع أنحاء المبنى قبل أن يتخير نافذة مرتفعة ، تنصب بجوارها سديانة ضخمة ، أسرع يتسلقها بخفة ومهارة ، ثم قفز من فوق أحد أفرعها برشاقة مستقرا فوق حاجز النافذة ، واستكان لحظة حتى تأكد أن أحدا لم يلاحظه ، وشعر لأول مرة بالراحة لاختفاء القمر فى هذا الوقت من الشهر ، ثم أخذ يعالج النافذة بمهارة يفقدها أمهر اللصوص ، حتى تناهى إلى مسامعه صوت خافت يؤكد نجاح ما يفعل ، فانتظر لحظة ، ثم جذب النافذة ، وفتحها بهدوء ، وقفز داخل الغرفة التى اختارها عشوانيا .

توقف (أدهم) لحظة تأمل فيها غرفة المكتب الخالية بعين فاحصة ، وتوقف بصره أمام خزانة ضخمة من النوع الذى يغلق بالأرقام السرية : فابتسم بتهكم ، واقترب من الخزانة يفحصها باهتمام ودقة حتى وقع على

سلك رفيع كالشعرة يتصل بطرف الخزانة ، فتمم
بسخرية :

— يبدو أن صديقنا (أدوين) لا يثق حتى في
أصدقائه .

أخرج (أدهم) سلكا رفيعا من حزامه ، وصنع من
طرفيه ما يشبه خطافين صغيرين ، وعلقهما بأصابع
خبرة في السلك الرفيع ، ثم ابتسم بسخريته المعتادة ،
وألصق أذنه بسطح الخزانة ، وأخذ يعث في قفلها
الشفرى بأصابع متمرسة ، حتى وصل إلى مسامعه
صوت تكة خافتة ، فتهد بارتياح وفتح الخزانة ، ثم
أخرج من كعب حذائه مصباحا ضوئيا صغيرا صوّب
ضوءه إلى داخل الخزانة ، وأخذ يفحص محتوياتها
بعناية ، وما لبث أن زوى ما بين حاجبيه وهو يتمم
بقلق :

— عجبا .. إن هذه الخزانة لا تحتوى على أى شيء

ذى قيمة ، باستثناء هذا المبلغ الضئيل الذى لا يتعدى
الفى دولار .

وفجأة سبحت الغرفة في ضوء مبهٍر مما دفع (أدهم)
إلى القفز واقفا بحدة ، ففوجئ بـ (أدوين) وهو يقف
في مدخل الغرفة بجسده الضخم ، ويده تقبض على
مسدس كبير يصوبه نحوه ، على حين تمسك يده الأخرى
بالسلسلة المعدنية التى تنتهى بالطوق الذى يحيط برقبة
الذئب الهائل ، وسمعه يقول بصوته الناعم الذى تشوبه
سخرية متوارية :

— لن تجد شيئا في هذه الخزانة يا سنيور
(صالح) .. إنها مجرد فخ للسذج أمثالك .. ولكنى
بالرغم من ذلك أهنتك ، فأنت أول رجل ينجح في
الوصول إلى هذه الغرفة .

* * *

٧ - حكم الإعدام ..

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال بسخرية وعينه تنقلان بين الذئب الضخم والمسدس الذى يمسك به (أدوين) :

— من الواضح أنك تتحرك بخفة برغم أطنان الشحم التى تحملها يا سنور (أدوين) .
ابتسم (أدوين) بشماته وهو يقول :

— ومن الواضح أنك لم تقدر (سكوريون) حق قدرها أيها المصرى .. ألم تصور أننا نقوم بتغيير الحراسة كل ساعة تقريبا ، وأن إصابتك لأحد رجالنا ستكتشف بسرعة أكثر مما تتوقع .

ثم ألقى بنظرة سريعة على خطافى السلك اللذين أبطل بهما (أدهم) عمل جهاز الإنذار المتصل بالخزانة وعاد يقول :

— إننى أعترف لك بالمهارة أيها المصرى ، ولكنك لم تظن إلى أن مزلاج الإنفاذة متصل بجهاز إنذار مماثل .

ضحك (أدهم) بتهكم وهو يقول :

— هل تريد منى أن أصفق بإعجاب أم أبكى خجلا ؟

تجهم وجه (أدوين) وهو يقول :

— مزحة سخيفة أيها المصرى .

ثم عادت ابتسامه مأكرة تراقص على شفثيه وهو يردف قائلا :

— وأعتقد أن روح الدعابة بداخلك ستلاشى عندما تشاهد بعينيك تنفيذ حكم الإعدام الذى أصدرته على الرجل الذى هزمته ، واستوليت على سلاحه .
* * *

كان أول ما وقع بصر (أدهم) عليه عندما دخل القاعة الضخمة الرخامية هو (هويدا) التى وقفت باستسلام وذراعاها فوق رأسها ، وقد صوب أحد رجال

تجاهل (أدوين) توسلات الرجل ، واستطرد قائلاً :

— ولدينا هنا ثلاث وسائل للإعدام ، إما الدفن حياً ، أو التعامل المباشر مع أنياب (لويو) ، أو السباحة في بركتى الخاصة .

ثم أشار إلى حوض السباحة الرخامي الكبير ، وقال بسخرية :

— وهذه هي بركتى الخاصة يا سنيور (صالح) ، ورجالي يطلقون عليها اسم بركة الموت .

دفع أحد الرجال (هويدا) بمدفعه لتقف بجوار (أدهم) ، على حين تابع (أدوين) قائلاً :

— وسيتم إعدام هذا الرجل في بركتى الخاصة يا سنيور (صالح) .. وسأسمح لكما بمراقبة لحظة إعدامه ، وستجدانها غاية في الإثارة .

ابتسم (أدهم) وهو يقول بسخرية :

— لا يمكن أن نتوقع أفضل من ذلك ما دام مضافنا - وغد مثلك يا (أدوين) .

(أدوين) مدفعه الرشاش نحوها . ثم انتقل بصره إلى حوض السباحة الرخامي الكبير ، الذى يتوسط القاعة ، وزوى ما بين حاجبيه عندما لمح الأسماك الصغيرة التى تسبح بداخله ، وعاد يرفع بصره ليواجه الرجل الذى تصارع معه من قبل ، وقد ظهر الرعب واضحاً على ملامحه ، وتجمدت فوق شفثيه الدماء التى نزلت من أنفه المهشم وهو ينقل بصره بتوسل بين رجلين يهددانه بمدفعيهما في قسوة واضحة .

أطلق (أدوين) ضحكة ناعمة وهو يقول :

— أنت تعلم بالطبع أيها المصرى أن جزيرة (تيرور) جزيرة خاصة ، ابتعتها أنا من الحكومة البرازيلية لحساب (سكوريون) ، وهذا يعنى أن القوانين المتبعة هنا هي قوانيننا الخاصة ، وهذه القوانين تنص على أن عقوبة القتل هي الإعدام .

صاح الرجل المصاب بمذلة وتوسل :

— الرحمة يا (أدوين) !!



ولكن الرجال الآخرين دفعوه بقسوة ليقط في البركة
وهو يصرخ بفزع أثار رعب (هويدا) ..

احتقن وجه (أدوين) المكتظ غضبا ، وأشار
لرجاله بإلقاء الرجل في البركة ، غير مبال بصرخات
الرعب وصيحات التوسل التي أطلقها الرجل ، وهو
يحاول الإفلات ، ولكن الرجال الآخرين دفعوه بقسوة
ليسقط في البركة وهو يصرخ بفزع أثار رعب
(هويدا) .

حاول الرجل باستماتة الوصول سباحة إلى طرف
البركة ، ولكنه أخذ يصرخ بشكل عجيب ؛ ولاحظت
(هويدا) برعب أن الأسماك الصغيرة التي تملأ البركة
قد أسرع بتشكيلات منتظمة نحو الرجل الذي تحولت
صرخاته من الرعب إلى الألم الشديد ، على حين
اصطبغت مياه البركة الشفافة بلون الدم الأحمر حول
الرجل أولا ، ثم انتشر اللون وغاص الرجل في الماء الذي
تحرك بشكل عجيب ، وكأنه يتعرض للغليان ، وامتلاء
بالدماء التي حولته إلى اللون الوردي .

تعلقت (هويدا) بذراع (أدهم) برعب ،

وصاحت بصوت أجش من شدة الفزع :

— يا للهول !! ماذا يحدث يا سيادة المقدم ؟ ..

ما هذه البشاعة ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجيه وهو يقول بهدوء :

— إنها أسماك (البيرانا) الموحشة أيتها الملازم .. إن

هذه الأسماك الصغيرة تغذى على اللحم .. إنها أشد

شراسة وتوحشا من غمر جرج .

ثم التفت إلى (أدوين) ، وقال بسخرية أثارت

غيطه :

— لا شك أن برميل الشحم هذا قد دعانا لرؤية

هذا المشهد رغبة في استعراض قدراته وقدراته ، وبث

الرعب في نفوسنا .

ضعدت الدماء إلى وجه (أدوين) المكتظ وهو

يقول بغضب :

— يبدو أنك قد نسيت وضعك الآن أيها

المصرى .. إنك في قبضتي ، ويمكننى أن آمر رجالى

بإلقائك في بركتى حالا .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة ، وقال

بتحكم لاذع :

— سيكون هذا أفضل من رؤية وجهك القبيح

يا سنور (أدوين) .

ارتعد جسد (أدوين) الضخم غضبا وهو يشير

لرجالهِ إشارة أسرعوا بعدها يجذبون (هويدا) بعيدا عن

(أدهم) ، وأشار إليه (أدوين) بحدة وهو يقول

بصوته الناعم العجيب :

— سأمهلك دقيقة واحدة لتدلى إلى باسمك

الحقيقى ، واسم زميلتك ، والهدف من قدومكما إلى

(تيرور) أيها المصرى ، وإلا أصبحت زميلتك وجبة

شهية لأسماكى .

التفت (أدهم) إلى (هويدا) ، فرأى جسدها

يرتجف بشدة وقد ارتسمت على ملامحها علامات الرعب

بأشنع صورها ، وهى تحدق فى بركة الماء بذهول .

مرت الدقيقة بسرعة دون أن ينطق (أدهم) بكلمة ، فقطب (أدوين) حاجبيه ، وأشار إلى رجاله بإلقاء (هويدا) في البركة ، وهنا صاح (أدهم) :

— مهلا أيها البدين .. مر رجالك بإبعاد زميلتي عن بركتك القذرة ، وسأخبرك بما تريد .

ارتسمت ابتسامة الفوز على شفتي (أدوين) ، وأشار لرجاله بإبعاد (هويدا) ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله بغطرسة :

— هيا أيها المصري .. هات ما لديك .

هز (أدهم) كفيه بشكل يوحي بالاستسلام ، وقال :

— حسنا .. لقد انتصرت يا سنور (أدوين) ، ولا مناص من الاعتراف .. إننى أدعى (أشرف صادق) مقدم فى المخابرات المصرية ، وزميلتى تدعى (هالة كامل) وهى تحمل رتبة ملازم أول فى مخابراتنا أيضا ، ولقد أتينا إلى هنا فى محاولة لإثبات إمكان اقتحام جزيرة (تيرور) .

حدق (أدوين) فى وجه (أدهم) لحظة ، ثم انفجر ضاحكا ، وأخذ جسده البدين يهتز بصورة مضحكة وهو يقهقه ، وقد سالت من عينيه الدموع ، ثم أخذ يمسح دموعه ، وهبطت حدة ضحكاته وهو يقول :

— أنت مخادع كبير أيها المصري .. مخادع ساذج .
ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة دهاء وهو يستطرد قائلا :

— من الأمور التى يجهلها الجميع أن منظمتنا تربطها بعض صلات التعاون مع أكثر من جهاز للمخابرات فى العالم .. وبالذات مخابرات تلك الدول التى توصف بأنها استعمارية ، وهذا التعاون يعطى ثمارا طيبة لكلينا .
ثم أخرج من جيبه صورة صغيرة وهو يتابع قائلا :
— لقد وصلتى منذ ساعة واحدة كل المعلومات الخاصة بك يا سنور (صالح) .
وتحولت ابتسامته إلى ابتسامة ماكرة وهو يقول :

— لقد حضرتما من أجل الميكرو فيلم الذى يحوى
على وثائقكم الحربية يا سنيور (صالح) .. أم هل تعتقد
أنه من الأفضل أن أدعوك باسمك الحقيقى يا سنيور
(أدهم صبرى) .

ثم فرد يده بالصورة التى يحملها ، والتى ميزت فيها
(هويدا) بوضوح وجه (أدهم صبرى) .
* * *

ابتسم (أدهم) بسخرية بعد فترة قصيرة من
الصمت ، ورفع كفيه ليصفق بهدوء وهو يقول :
— بديع أيها القيل الأصلح .. هل لك أن تعيد علينا
هذا المشهد المسرحى مرة أخرى .
قطَّب (أدوين) حاجبيه ، واحتقن وجهه بدماء
الغضب ، وهو يقول :

— لقد سمحت لك بالسخرية كثيرا أيها المصرى ..
إننى لن أسمح لك بالسخرية منى حتى ولو كانوا
يسمونك باسم الشيطان .

ثم مدَّ يده نحو طوق الذئب الهائل الحجم وهو يقول
بقسوة :

— هل رأيت ما تبقى من رجل بعد أن مزقه (لوبو)
بأنيايه الحادة أيها الشيطان المصرى ؟ .. إن ما تبقى منه
لا يملأ دلوًا صغيرًا ، وأخشى أنك لن تجد الوقت الكافى
لرؤية ذلك ، ولكننى أعدك بأن تتغذى أسماكى الصغيرة
على ما يتبقى من جسدك .

وبحركة حادة فصل سلسلة الذئب عن الطوق الذى
يحيط بعنقه ، وتراجعت (هويدا) بذعر على حين تحفز
(أدهم) للمواجهة عندما قفز الذئب الهائل نحوهما ،
وقد كثر عن أنيايه القاتلة ، وتألفت عيناه ببرق
الموت .

* * *

٨ — المطاردة المتوحشة ..

كان الذئب الهائل ينطلق نحو (أدهم) بشراسة تفوق بنى جنسه ، وكان (أدهم) متحفزا لصده هذا الهجوم المتوحش عندما رفع (أدوين) يده وهو يصيح بصوته الناعم المزعج :

— قف يا (لوبو) .. اثبت مكانك .

توقف الذئب فجأة على بعد خطوات من (أدهم) و (هويدا) ، وبدا من زجرته الغاضبة أن هذا الأمر لم يوافق غريزته الوحشية ، فأخذ يزجر بفضب ، وينقل بصره بين سيده و (أدهم) ، وتهدت (هويدا) بارتياح مما دفع (أدوين) إلى إطلاق ضحكة ساخرة قوية ، اهتز لها بدنه الضخم ، ثم قال وهو يعيد ربط السلسلة المعدنية بطوق الذئب :

— إنك لم تحسنى الفهم أيتها المصرية .. إننى لم أعف

عنكما ، ولكننى وجدت أن هذه الميتة التقليدية لا تناسب شيطاننا مثل رئيسك .

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

— إذن فالموت بأنياب ذئب مفترس هو موت تقليدى أياها الفيل .

كتم (أدوين) غيظه ، وتابع متظاهرا بعدم سماع عبارة (أدهم) ، فقال :

— إن رجلا هزم مخابرات دولة بأكملها يستحق ميتة مبتكرة يا سنور (أدهم) .. أليس كذلك ؟

ضم (أدهم) كفيه وهو يقول متهمكا :

— إنك تخجلنى بهذا الكرم الزائد يا طن الشحم .

ابتسم (أدوين) بشراسة وهو يقول :

— سأمنحك فرصة للنجاة برغم عباراتك السخيفة

يا سنور (أدهم) .. سأسمح لكما بالخروج من

قلعتى ، وسأمهلكما ساعة واحدة ، لتحاولا الهرب من

(تيور) ، فإذا لمجحنا أعدكما بألا أمسكما بسوء ،

أما لو فشلنا فسأطعم أسماكى ببقاياها .

نظرت إليه (هويدا) بدهشة ، على حين سأله
(أدهم) بتهكم :

— وما سر هذا الكرم الحاتى يا فارس النهر البدين ؟

نظر (أدوين) فى ساعته ، ثم قال بهدوء :

— يمكنك اعتبارها مجرد نزوة يا سنور (أدهم) ..
وعموما لقد بدأت الساعة التى سأمنحكما إياها منذ
هذه اللحظة .

* * *

ما أن خرج (أدهم) و (هويدا) من القاعة
الرخامية وخلفهما رجال (سكوريون) حتى قال
(سيمون) بقلق بالغ :

— هل ستمنحهما ساعة جفا ؟

ابتسم (أدوين) بدهاء ، وقال وهو يضغط زر
جهاز اتصال داخل :

— هل عهدتى أحق من قبل يا عزيزى
(سيمون) ؟

أشاح (سيمون) بذراعيه فى حيرة وهو يقول :

— لماذا سمحت لهما بالخروج إذن ؟

ضحك (أدوين) بنعومته وهو يقول :

— إنهم يسمونها لعبة القط والفأر يا (سيمون) ،
وعلماء النفس الأغنياء يطلقون عليها اسما معقدا يشير
إلى حب تعذيب الآخرين .

ثم قرب فمه من بوق جهاز الاتصال ، وقال وهو
يبتسم بشراسة :

— اطلقوا أسماك البيرانا المتوحشة فى المياه المحيطة
بالجزيرة ، وارفعوا الحواجز الكهربائية حتى لا نسمح لها
أو لهما بالخروج إلى المحيط ، وضعوا حراسة مكثفة على
كل الزوارق البخارية التابعة لنا ، وأطلقوا النار على كل
من يقترب منها دون أن يدلى بكلمة السر .

وما أن أنهى الاتصال حتى عاذ (سيمون) يسأله
بحيرة :

— ولكنك ستتركهما ساعة كاملة قد يعثران خلالها

على ثغرة أو فجوة يتسللان من خلالها إلى داخل القلعة .
رَبَّتْ (أدوين) على رأس ذئبه ، ثم قال وهو يحل
السلسلة المتصلة بطوقه :

— لن يجدا الوقت الكافي لذلك يا عزيزي
(سيمون) .

ثم تردّد لحظة حل بعدها الطوق بأكمله ، ثم اقترب
بوجهه من وجه الذئب الذى أخذ يزجر بعصية ..
ويهدوء قال (أدوين) محدثا إياه :

— ابحث عنهما يا (لوبو) .. ابحث عنهما ومزقهما
إربا ..

وما أن انتهى من عبارته حتى انطلق الذئب الهائل
بوحشية لينفذ أوامر سيده .

ما أن أغلقت أبواب القلعة خلف (أدهم) و (هويدا)
حتى أمسك بيدها ، وانطلق يجرى مبتعدا فصاحت به
متألّمة :

— مهلا يا سيادة المقدم ، ما زالت أمامنا ساعة
كاملة .. دعنا نفكر فى الأمر جيدا .

قال (أدهم) بلهجة ساخرة دون أن يتوقف :

— هل صدقت هذا الأمر أيتها الملازم .. إن هذا
القليل مصاب بالسادية ، وهو يعشق تعذيب الآخرين ،
ولن يمنحنا أكثر من الوقت الذى يحتاج إليه لإطلاق
ذئبه خلفنا .

انزعزت (هويدا) يدها من يده ، ووقفت قائلة
بعناد :

— كفى أيها المقدم .. لقد تعلمنا طويلا أن هذا
الأسلوب الارتجالي لا يصلح فى أعمال المخابرات ، ولقد
سممت هذا الأسلوب الذى تتصرف به ، وكأنك الوحيد
القادر على التصرف بجرأة وذكاء .

شبك (أدهم) كفيه خلف ظهره ، ونظر إليها
برود قائلا :

— سنناقش هذا الأمر فيما بعد أيتها الملازم ، أما

الآن فعلينا أن نبتعد بقدر الإمكان ، فإننى أكره أن يعثر علينا هذا الذئب بسهولة .

حدقت (هويدا) فى وجهه بتحد وهى تقول :

— يمكنك الإسراع بالهرب ما دام ذلك كل ما يشغلك يا حضرة المقدم ، أما أنا فلن أبرح هذه الجزيرة قبل إتمام المهمة التى أتينا من أجلها ، حتى ولو أطلقوا خلفى ألف ذئب لا ذئبا واحدا .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وأمسك ذراعها بقسوة وهو يقول بغضب :

— اسمعى أيتها الملازم ...

وقبل أن يتم عبارته تنهى إلى مسامعهما عواء شرس ، فالتفتا ليجدا الذئب الهائل منطلقا نحوهما بوحشية ، وقد برزت أنيابه ، وسال الزبد من بين شذقيه ، وهو يزجر بشراسة ممتلئا نفسه بافتراسهما .

★ ★ ★

٩ — الذئبان ..

تراجعت (هويدا) بحدة وذعر ، وتوقعت أن يحذو (أدهم) حذوها ، ولكنها فوجئت به يياعد ما بين ساقيه ، ويفتح ذراعيه بشكل يشبه الوقفة الاستعدادية لمباريات رياضة الجودو ، وقد تصلبت العضلات الصغيرة فى أصابعه ، ثم يطلق زجرة قوية ، بعثت الرجفة فى أوصالها وهو يحذق فى وجه الذئب الضخم بتحد واضح ...

أصابته الدهشة (هويدا) عندما توقف الذئب فجأة ، وانكمش جسده ، ثم تراجع خطوة إلى الوراء ، وتأمل (أدهم) بحذر ، وأطلق زجرة وحشية خافتة ، فأجابه (أدهم) بزجرة شرسة قوية تعجبت (هويدا) كيف أطلقها من حنجرتة البشرية ؟ ..

ظل الحيوان المفترس يدور حول (أدهم) بحذر ،



ثم قفز نحو (أدهم) بشراسة شديدة ، ولكن (أدهم) قفز بغتة إلى اليسار
في نفس اللحظة التي مزقت فيها مخالب الذئب قميصه ..

وهما يتبادلان الزعجرة الوحشية .. كان من الواضح أن
الذئب الضخم قد فوجئ برد الفعل العجيب ، الذي لم
يعهده من بنى البشر من قبل مما دفعه إلى التوقف ،
ومحاولة إعادة تقييم قدرات فريسته ، كما يحدث دائما في
عالم الحيوانات ..

وأخذت (هويدا) تتأمل هذا الموقف المذهل وقد
أجمتها الدهشة ، وسمرها الفزع ، فلم تنطق بكلمة أو
تبدد منها أية حركة .. كل ما حدث هو أن ضربات قلبها
قد تسارعت من شدة الانفعال ، وأخذ جسدها يرتجف
بمزيج من الخوف والذهول .

وفجأة انكمش جسد الذئب وهو يزمجر بوحشية ،
ثم قفز نحو (أدهم) بشراسة شديدة ، ولكن (أدهم)
قفز بغتة إلى اليسار في نفس اللحظة التي مزقت فيها
مخالب الذئب قميصه ، وأدمت ذراعه ، ثم دار حول
نفسه بسرعة ورشاقة مذهلتين ، وفي لمح البصر كانت
ذراعه اليسرى قد التفت حول عنق الذئب الذي

صدرت من حنجرتة حشرة عالية ، وحاول أن يدفع
مخالبه الخلفية في جسد (أدهم) ، إلا أن عضلات
ذراع هذا الأخير انقبضت ككلاية من الصلب حول
عقه ، ثم صنع من ذراعه اليمنى المصابة دعامة خلف
عق الذئب ، الذى تحولت زمجرتة الوحشية إلى حشرة
الم بائسة ، قبل أن ينبعث من عنقه صوت عظام
تهشم ، تراخى بعدها جسد الذئب تماما ، ولكن
(أدهم) ظل يضغط على عنقه لحظة قبل أن يدعه
ليسقط الذئب المربع جثة هامدة .

ولأول مرة منذ عملهما معا نظرت (هويدا) إلى
(أدهم) بانبهار ، وهى تتمتع بإعجاب :
— يا للروعة !! لقد كنت تشبه (طرازان) وأنت
تصارع هذا الوحش ..

نظر إليها (أدهم) ببرود ، ثم قال بحدة :
— أنت غبية أيتها الملازم .. غبية وعنيدة .
اتسعت عينا (هويدا) بدهشة ، ثم ظهر الغضب

• على ملامحها وهى تقول بتحد :

— اسمع يا سيادة المقدم .. صحيح أنك رئيسى ،
ولكننى لا أسمع لك ..

قاطعها (أدهم) وهو يقول بغضب :

— ليس لك حق السماح أو الرفض ما دمنا فى
مهمة رسمية ، وما دمت رئيسك المباشر والوحيد أيتها
الملازم .

ثم أشار إلى جثة الذئب الضخم وهو يواصل قائلا :
— لقد كنت أنوى القضاء على هذا الوحش بعيدا
حتى لا يكشفوا مصرعه بسرعة .. هل تعلمين ما الذى
سيفعلونه عند كشف ذلك ؟ .. سيطلقون وراءنا رجالهم
المسلحين ، وسيمشطون الجزيرة بأكملها ، وستصبح
فرصة النجاح فى التوصل إلى الميكرو فيلم أقل .. هل
رأيت ماذا فعل غباؤك وعنادك ؟

احتقن وجه (هويدا) ، واحتبست الكلمات فى
حلقها ، فعجزت عن الدفاع عن نفسها ، ومضت فترة

من الصمت قبل أن تتمم بعضية قائلة :

— حسنا .. إننى أعترف بالخطأ ، فلم أتصور استطاعتك التغلب على هذا الذنب الضخم ، والآن هل تنوى تحطيم عنقى مثلما فعلت به ؟

قال (أدهم) بحدة وهو يشير إلى جثة الذنب :
— لو تأخر هذا الوحش لحظة واحدة لكان عنقك هو المخطم بالفعل أيتها الملائم .

ثم توقف فجأة ، والنفت ينظر إلى الذنب وهو يقول
بلهجة الفوز :

— يا إلهى !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ .. إنها رقبته بالفعل .

سأله (هويدا) بدهشة :

— ماذا تعنى يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) بهدوء وهو ينحن ليفحص رقبة
الذنب المهشمة :

— لقد علمت أين كان هذا الفيل المجنون يخبئ

الميكرو فيلم .. لقد كان انخبأ أمام أعيننا طول الوقت .

سأله (هويدا) بفضول شديد :

— أين يا سيادة المقدم ؟ .. أين ؟

اعتدل (أدهم) واقفا ، وابتسم بسخرية ، وأشار
إلى رقبة الذنب قائلا :

— فى الطوق الذى كان يحيط برقبة هذا الذنب
القتيل .

أخذ (أدوين مارشال) يدير الطوق الجلدى ذا

القطع المعدنية البراقة يتراخ وهو يقول لـ (سيمون) :

— لا ريب أن هذا الشيطان المصرى قد تحول وزميلته

إلى أشلاء متناثرة بفضل أنياب (لوبو) القاتلة .. لقد

مضت نصف ساعة كاملة وهذا أطول وقت استغرقه

(لوبو) لتمزيق شخصين فقط .

قال (سيمون) بقلق :

— ليتنى أمتلك مثل ثقتك أيها الزعيم .. إننى أشعر

بالقلق وخصوصا لأن الجو خارج القلعة يبدو هادئا
أكثر من اللازم .

ضحك (أدوين) بتهكم وهو يقول :

— إن هذا الهدوء يزيد من ثقتي بنجاح (لوبو)
يا (سيمون) .. لا شك أنه ينعم الآن بوجبة شهية ،
قد يمضى وقت طويل قبل أن يتناول مثلها .

همّ (سيمون) بالتعقيب ، ولكنه عاد والتزم
الصمت وإن لم تحتف نظرات القلق من عينيه ، فنظر
إليه (أدوين) بغضب أربكه ، إلا أن رنين جهاز
الاتصال الداخلى أعفاه من تلك النظرة القاسية ، ومدّ
(أدوين) يده بتراخ ، وتناول مسماع الجهاز ، فسمع
أحد رجاله يقول :

— هناك رجل يدعى (اسحق باريف) يتصل على
موجة اللاسلكى السرية ، ويصرّ على التحدث إليك
شخصيا .

ضحك (أدوين) وهو يقول :

— نعم .. إننى أنتظر هذه المكالمة .. أوصلنى به .
وما هى إلا لحظات حتى استمع إلى صوت أجش
يقول :

— كيف حالك يا مستر (أدوين) ؟ إننى أتحدث
إليك بشأن الميكروفيلم ..

تحدث (أدوين) بصوته الناعم قائلا :

— إنكم تميلون إلى الإزعاج يا مستر (باريف) ..
لست أدري لماذا تصرون على أن تكون اتصالاتكم كلها
قبيل الفجر .

زججر (باريف) بغضب وهو يقول :

— إننى أتحدث إليك بشأن العمل يا مستر
(أدوين) ، ودولتى ترى أن هذا الموعد مناسب جدا ،
ثم إننا الدولة الوحيدة التى تهتم بشراء الميكروفيلم
المصرى .

ابتسم (أدوين) بنخب وهو يقول :

— أعلم ذلك يا مستر (باريف) ؛ ولذلك بادرت

بالاتصال بكم فور وصول الميكروفيلم إلى يدي .
ولكنني أتساءل هل سيفطى المبلغ الذى سوف تدفعونه
التكاليف الباهظة لحصولنا على هذه الأسرار الخطيرة ؟
قال (باريف) بنفاد صبر :

— كم تطلب هذه المرة يا مستر (أدوين) ؟
صمت (أدوين) لحظة ، ثم قال بهدوء :
— عشرة ملايين يا مستر (باريف) .

صدرت زحجرة غاضبة من حنجرة (باريف) وهو
يقول :
— إن هذا ضعف المبلغ الذى ندفعه دائما يا مستر
(أدوين) .

ضحك (أدوين) وقال :

— إن الميكروفيلم يساوى أكثر من الملايين العشرة
يا مستر (باريف) ، ولكنني سأتقاضى هذا المبلغ التافه
نظرا لتعاون مخابراتكم السابق مع منظمتنا ، ثم إننى
سأقدم لكم هدية لم تكونوا تحلمون بها .

ساد الصمت لحظة قبل أن يقول (باريف) :
— ما هى هذه الهدية يا مستر (أدوين) ؟
قال (أدوين) بفخر :

— جثة رجل المخابرات المصرى الذى تسمونه
بالشيطان .. جثة (أدهم صبرى) .
حدثت جلبة مفاجئة ، ثم ألقى صوت (باريف)
مرتعدا وهو يقول بانفعال شديد :

— معذرة يا مستر (أدوين) لقد سقط المسماع من
يدى .. هل أنت جاد فى موضوع القضاء على (أدهم
صبرى) ؟ .. هل نجحت فى قتله فعلا ؟
ابتسم (أدوين) وهو يقول بفخر :

— لقد أطلقت خلفه ذئبى الضخم ، ولا بد أنه قد
مزقه إربا ..

قاطعته (باريف) قائلا بعصية :
— لا تكن واثقا إلى هذه الدرجة يا مستر
(أدوين) .. إن أمثال (أدهم صبرى) لا يمكن

التأكد من مصرعهم قبل أن تتحلل جثثهم أمام أعيننا ..
إنه شيطان بمعنى الكلمة يا مستر (أدوين) .

صاح (أدوين) بغضب :

— لم ينجح أحد في الفرار من (لوبو) يا مستر
(باريف) ، وأؤكد لك أنك ستجد جثة (أدهم
صبرى) ، أو ما تبقى منها في انتظارك في جزيرة
(تيروز) .

قال (باريف) باهتمام دون أن يتلاشى أنفعاله :

— اسمع يا مستر (أدوين) سأحضر إليك فوراً ،
ولو أنك حقاً نجحت في التخلص من هذا الشيطان
فستمنحك دولتى ضعف المبلغ الذى تطلبه .
أنهى (أدوين) الاتصال ، ثم التفت إلى

(سيمون) ، وقال بمرح :

— يبدو أن هذا الشيطان المصرى ثمين للغاية
يا (سيمون) ، وإلا ما دفعت تلك المخابرات عشرة
ملايين من الدولارات ثمناً له .

وقبل أن يعقب (سيمون) على قول زعيمه دخل
أحد رجال (سكوريون) بوجه شاحب ، وتردد لحظة
قبل أن يقول بخوف :

— معذرة أيها الزعيم ، ولكننى وجدت ذئبك جثة
هامدة .. لقد حطّم أحدهم عنقه .

* * *



١٠ - شاطئ الموت ..

حدّق (أدوين) في وجه رجله بذهول قبل أن يصبح بغضب عارم :

— هل اختل عقلك أيها الرجل ؟ .. من المستحيل أن يتغلب رجل أعزل على ذئب ضخم شرس مثل (لوبو) .. هل تسمعي ؟ .. أقول لك مستحيل .

خرج صوت الرجل مرتعدا خائفا وهو يقول :

— لقد أصابني الذهول أنا أيضا أيها الزعيم ، ولكن الأمر لا يقبل الشك .. لقد شاهدت جثته بعيني .

ساح (أدوين) بعصية :

— إنها خدعة .. لا بد أنها كذلك .

ثم قبض على الطوق بكل قوته وهو يقول :

— فليخرج الجميع إلى الجزيرة .. لا تتركوا شبرا دون أن تبحثوا فيه عن هذا الرجل .. مزقوه إربا ..

سأمنح مليون دولار لمن يحضر لي جثته الممزقة .

★ ★ ★

أشارت (هويدا) من خلف بعض الأغصان المتشابكة إلى أحد الزوارق البخارية الذي يريض أمام الشاطئ تحت حراسة خمسة رجال مسلحين بالمدافع الرشاشة ، وقالت بهمس :

— إنهم خمسة رجال يا سيادة المقدم ، وهناك تقريبا عشرة أمتار عارية من النباتات بيننا وبين الزورق البخارى .. ولو وضعنا في الاعتبار أن كلينا أعزل من السلاح لأصبح من المستحيل نجاحنا في الاستيلاء عليه .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال بصوت خافت :

— إن قاموسى لا يحتوى على كلمة مستحيل هذه أيتها الملازم .. ما دمنا لا نحمل سلاحا فلنجعل من عقلنا سلاحا أشد خطورة .

ومضت خمس دقائق قبل أن يخرج (أدهم) من وسط الأغصان المتشابكة رافعا ذراعيه فوق رأسه وبحواره

(هويدا) بنفس الوضع ، وما أن رأهما الرجال الخمسة حتى صوبوا مدافعهم الرشاشة إليهما ، وصاح أحدهم محذرا :

— توقفوا عن السير أيها الجاسوسان .. سأطلق النار في الحال إذا ما خطوتما خطوة واحدة .

استمر (أدهم) في السير غير مبال بالتحذير ، على حين تبعته (هويدا) بقلق وهي تسمعه يقول :

— لا تتعجل أيها الرجل ، إن زعيمكم يريدنا ، وها نحن أولاء نستسلم لكم بعد أن كشفنا استحالة الهروب من جزيرتكم ، وقد يكافئكم الزعيم إذا ما سلمتمونا إليه ، أما لو تسرعت بإطلاق النار فقد تتحول إلى طعام إفطار شهى لأسماك (البيرانا) التي يغرم بها .

تردد الرجال الخمسة وقد تذكر كل منهم عقاب زعيمهم البشع للمخطئين ، وخشى كل منهم إطلاق النار مادام (أدهم) وزميلته قد استسلما ، إلا أن أحدهم صاح بـ (أدهم) الذي لم يعد يبتعد بأكثر من ثلاثة أمتار :



أشارت (هويدا) من خلف بعض الأغصان المتشابكة إلى أحد الزوارق البخارية ..

— لا تقترب أكثر من ذلك أيها الجاسوس المصرى ،
فالزعيم لن يضيره أن يحصل على رجل هشمت ساقيه .
لم يتوقف (أدهم) عن السير بثبات نحو المجرمين
الخمسة وهو يقول :

— وما الذى تخشاه أيها الرجل .. إنكم خمسة رجال
أقوياء مسلحين ، ونحن مجرد رجل وفئة أعزلين .
لم يستطع الرجل أن يحير جوابا إلا أن شيئا ما فى
خطوات (أدهم) الثابتة وفى نظراته الساخرة أو فى
صوته الهادئ أثار خوفه بشكل مبهم ، برغم محاولته إقناع
نفسه بالفوق الواضح من حيث العدد والعدة .. ولعل
منشأ هذا الخوف كان نوعا من التنبؤ بالأحداث
المستقبلية ، فما أن أصبح (أدهم) و (هويدا) على
بعد متر واحد من الرجال الخمسة حتى تبدلت الأمور
بشكل لا يسمح لهم حتى بالدهشة ، بل إنهم قد
يعجزون عن وصف ما حدث فى الثوانى الخمس
التالية ...

فقد تحركت أطراف (أدهم) الأربع بشكل يعده
أبطال الرياضات الدفاعية مستحيلا ، إذ تحركت كلها
فى آن واحد ، لتطيح قدماه بمدفعين رشاشين ، وتتزع
قبضتاه مدفعين آخرين ، وتحركت (هويدا) فى اللحظة
نفسها فدارت على أصابع قدمها اليسرى كراقصات
الباليه ، وصنعت ساقها اليمنى قوسا فى الهواء لتركل
المدفع الرشاش الخامس والأخير ، ثم ارتفعت قدمها
اليسرى قبل أن تستقر اليمنى على الأرض ، وغاصت بها
فى معدة الرجل ، واندفعت راحتها اليمنى بحافتها محطمة
ترقوة الرجل الذى جحظت عيناه ، وهو يكافح
لامتساق الهواء قبل أن يسقط على الأرض كالحجر ..

وفى نفس اللحظات التى استغرقتها معركة (هويدا)
مع الرجل كانت قبضة (أدهم) قد أخرجت أحد
الرجال من المعركة . ثم جذب رجلا آخر ، ودفع به نحو
الرجلين الباقين ، وقبل أن ينجح أحدهم فى النهوض
استقرت قدم (أدهم) فى معدة أولهم ، وهشمت

قبضته وجه الثاني ، وأسرت قبضته الأخرى لتعجن
أنف الثالث ، وتضع اللمة الأخيرة في المعركة ..
استدارت (هويدا) فور تغلبها على خصمها لتفاجأ
بالرجال الأربعة الآخرين فاقدى الوعي فحدقت فيهم
بدهشة وهي تقول لـ (أدهم) :

— كيف بالله عليك فعلت ذلك في هذا الوقت
القصر ؟

تجاهل (أدهم) سؤالها ، وقال وهو يلتقط أحد
المدافع الرشاشة ، ويقذف إليها بأخر :
— انجئى عما توثقين به هؤلاء الرجال أيتها الملازم ،
وضعيهم في باطن الزورق البخارى ، واستعدى
للانطلاق به فور عودى .

سأله (هويدا) بدهشة :

— إلى أين تذهب يا سيدى ؟

أجابها (أدهم) دون أن يلتفت ثانية :

— سأعود إلى صديقنا قطار الشحم أيتها الملازم .

فلن تنتهى هذه المهمة إلا بحصولنا على الميكروفيلم .
ثم تتم بصوت خافت وهو يتعد بسرعة :
— أو مصرعنا على أرض الأهوال هذه .

* * *

أخذ (أدوين مارشال) يتحرك بعصية في قاعته
الرخامية الضخمة ، ويده قابضة على الطوق الجلدى ،
وهو يتوقف بين الحين والآخر ، ليتطلع إلى الأسماك
الصغيرة التى تسبح داخل المسبح الكبير ، الذى
اصطبغت مياهه باللون الوردى الباهت ، ثم يزفر بضيق
تمنيا نفسه بأن يجعل من جثة (أدهم صبرى) طعاما
لأسماكها ..

قال (سيمون) بتردد وهو يراقب زعيمه :

— لا تقلق أيتها الزعيم .. سيقضون عليه حتما .

قال (أدوين) بنفض دون أن يكف عن تحركاته

العصية :

— أعلم أنه من المستحيل أن يغادر هذا الرجل

المنظمة عندما سمع صوت (أدهم صبرى) يأتي من
خلفه ياردا ساخرا وهو يقول :
— لا تقلق نفسك يا برميل الشحم العفن ..
هأنذا !!

باسل

www.dvd4arab.com



جزيرة (تيرور) حيا يا (سيمون) . ولكنني أخشى أن
أكون مضطرا لإبعاد الحواجز الكهربائية . وسحب
الأسماك التي أطلقناها حول الجزيرة بواسطة آلة الشفط
بعد عشر دقائق على الأكثر حتى يتمكن مستر
(باريف) من الوصول .

وما أن أتم عبارته حتى ارتفع صوت جهاز الاتصال
الداخلي ، فأسرع يتناول المسماع .. وينصت باهتمام ، ثم
قال باقتضاب :

— حسنا .. أفسحوا له الطريق .

ثم وضع المسماع وقد زوى ما بين حاجبيه قلقا
وضيقا وهو يقول :

— لقد وصل (باريف) في وقت غير مناسب
كالعادة .. ولكنني سأمرهم بإعادة الحصار حول الجزيرة
فور وصوله إلى القلعة .

وفجأة ارتعد جسده الضخم ، وتصلبت أطرافه

١١ — من أعماق النفس ..

الثفت (أدوين) و (سيمون) بحركة حادة نحو
مصدر الصوت ، فوقع بصراهما على (أدهم صبرى)
الذى ارتكن بظهره على الجدار المجاور لمدخل القاعة
الرخامية ، وصوب فوهة المدفع الرشاش الذى يحمله
نحوهما ، وقد تراقصت على شفثيه ابتسامة ساخرة ،
فصاح (أدوين) بذهول :

‘ — يا للشيطان !! كيف نجحت فى الوصول إلى
هنا ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة وهو يقول :

— لقد كان الأمر أسهل مما تصورت أنا نفسى أيها
الفيل ، فلقد أطلقت رجالك جميعا فى أثرى دون أن
تعنى بوضع حراسة كافية على حصنك .. إنك لم تتصور
احتمال عودتى إليك باختيارى ، كما لم يتصور رجالك

الأغبياء أن الرجل الذى يحمل مدفعه الرشاش باستهتار
ويتحرك وسطهم بثقة هو نفسه طريدتهم .. لم يخطر
ذلك ببالهم مجرد أننى أتجه نحو القلعة ، وليس نحو البحر
كما يتوقعون .

احتقن وجه (أدوين) ، على حين زوى (سيمون)
ما بين حاجبيه ، وهو يستمع إلى (أدهم) الذى تابع
قائلا :

— لقد بقى ثلاثة رجال فقط لحراستك يا زعيم
الأوباش ، ولقد سألتى أحدهم بالفعل عن كلمة السر ،
ولما كنت أجهلها فقد اضطررت آسفا إلى تحطيم أنوف
ثلاثتهم .

بذل (أدوين) جهدا خارقا ليسيّط على أعصابه
وهو يقول :

— ماذا تريد بالضبط يا سنور (أدهم) ؟
أجابه (أدهم) بهدوء وهو يتسم بسخرية :
— هذا الطوق الجلدى الأنيق الذى تمسكه بيدك
أيها الفيل .

شحب وجه (أدوين) وهو يقول بتوتر واضح :
— ولم يا سنور (أدهم) ؟ .. إنه مجرد طوق
جلدى رخيص .. إننى أحفظ به ذكرى (لوبو) الذى
حطمت عنقه .

خرجت من فم (أدهم) ضحكة هازئة قصيرة قبل
أن يقول :

— يا للمشاعر الرقيقة !! من المؤسف أننا نشترك فى
الهواية نفسها أيها الفيل الرقيق ، ألا وهى جمع
التذكاريات .. حسنا سأحفظ أنا بالطوق الجلدى ،
ولتحفظ أنت بسلح الرجل الذى ألقته لأسماكك
الموحشة دون ذرة من الشفقة أو الرحمة .

جفف (أدوين) بكفه بعض العرق الذى تصبب
على وجهه ، وقال بلهجة أقرب إلى التوسل :

— اسمع يا سنور (أدهم) . سأعوضك عن هذا
الطوق بمليون دولار .. بل بمليونين .

جاء صوت (أدهم) أمراً صارماً وهو يقول :

— الطوق أيها الفيل .. لا تجعلنى مضطراً لالتقاطه
من فوق جشك .

تردد (أدوين) لحظة ، ثم طوح بالطوق عبر البركة
المائية ليلتقطه (أدهم) من طرفها الآخر .. وبهدوء
أخذ (أدهم) يفحص القطع المعدنية البراقة التى تزين
الطوق دون أن يرفع بصره عن (أدوين)
(سيمون) ، وما هى إلا لحظات حتى انفجرت
أساريره وهو يدير إحدى القطع المعدنية لتفصل ،
ويلتقط من داخلها بكرة صغيرة جدا ، يلتف حولها
الميكرو فيلم ، الذى جاء من أجله .

تأمله (أدهم) بابتسامة المنتصر ، ثم طوح بالطوق
فى مياه البركة ، وهو يقول ساخراً :

— ها هو ذا الطوق أيها الفيل ، لم أعد بحاجة
إليه .. يمكنك الغوص والتقاطه .

تعلق بصر (أدوين) بالفيلم وهو يقول لـ (أدهم)
بتوسل :

— لا تكن غيا يا سيور (أدهم) .. أعطنى هذا
الفيلم ، وسأدفع لك ثلاثة ملايين دولار ثمنه .. هل
تعلم ما الذى يمكنك أن تفعله بهذه الملايين الثلاثة ؟
أجابه (أدهم) بسخريه وهو يخرج علبة ثقاب
صغيرة من جيبه :

— أعلم أيها البدين .. يمكننى أن أصبح خائنا
لوطنى بشمن بخس :

توترت أعصاب (أدوين) وهو يقول :
— حسنا يا سيور (أدهم) ، سأجعلها خمسة
ملايين .. ما جوابك ؟

أجاب (أدهم) بهدوء :
— هذا هو جوانى يا زعيم (سكوريون) .
ثم أشعل النار فى الميكروفيلم الذى تلاحق محترقا فى
ثانية واحدة ، فصرخ (أدوين) بجزع :
— أيها الأحمق المجنون .. إن هذا الميكروفيلم الذى
أحرقته يساوى عشرة ملايين دولار .

ألقى (أدهم) المادة الجيلاتينية المتفحمة الباقية من
الفيلم وهو يقول بلهجة جادة :

— أخطأت كالعادة أيها اليرميل .. إن هذا
الميكروفيلم كان يساوى أكثر من ذلك بكثير .. كان
يساوى سمعة مصر وأمنها ، وهذا ما لا يقدر بمال .

أغلق (أدوين) عينيه الضيقتين ، وأخذ يهر رأسه
بعصية عندما دق جرس جهاز الاتصال الداخلى ،
فتناول مسامعه بحركة آلية ، ووضع على أذنه ، وأخذ
يستمع إلى محدثه بصمت ، وفجأة برقت عيناه ،
وابتسم بشراسة وهو يقول :

— حسنا .. احتفظوا بها سالمة لمدة خمس عشرة
دقيقة ، فإذا لم أحضر إليكم بنفسى ألقوها فى البحر بعد
أن تربطوا حول رقبتها حجرا ضخما .
ثم وضع المسماع وهو ينظر إلى (أدهم) بشماتة
قائلا :

— لقد أمسك رجالي بزميلتك أيها الشيطان
المصرى ، وها قد سمعت بأذنك أوامرى بشأنها .

* * *

مرت لحظة من الصمت ابتسم خلالها (أدوين)
بشماته ، وقد استعاد هدوءه ، على حين تنهد
(سيمون) بارتياح ، وكأنما انزاح حمل ثقيل من فوق
كتفيه ، أما (أدهم) فقد صوّب فوهة مدفعه الرشاش
نحو (أدوين) وهو يقول بحزم :

— اتصل برجالك ، وألغ أوامرك أيها الوجد ، وإلا
حطمت رأسك برصاص هذا المدفع .

هزّ (أدوين) رأسه نفيا بإصرار وعناد وهو يقول :
— مستحيل أيها الشيطان .. لن أتخلّى عن السلاح
الوحيد الذى يضمن لى الانتصار .

عاد إلى ذهن (أدهم) فى هذه اللحظة مشهد
زميلته السابقة (منى) وهى تقفز بسيارتها نحو سيارة
دونا (ماريا) ، ومشهد تحطم السيارتين ، و (منى)

الواقعة فى المستشفى بالسويد غائبة عن الوجد ، لا يعلم
إلا الله — سبحانه وتعالى — مصيرها ، وشعر أن مصير
زميلته الحالية (هويدا) يتوقف أيضا على التصرف الذى
سيقوم به ...

ولأول مرة فى حياة رجل المستحيل أرتج عليه ..
كانت المهمة الأساسية قد انتهت بتدمير الميكرو فيلم ،
وكان هناك شعور قوى ينبعث من عقله الباطن ، ويمنعه
من الإقدام على أية خطوة من شأنها القضاء على زميلته
الجديدة دون مبرر ..

وأخيرا أقدم (أدهم) على خطوة لم يدر وقتها ما إذا
كانت صحيحة أو خاطئة ، ولكنه ألقى بمدفعه
الرشاش ، وقال باستسلام :

— حسنا .. لقد انتصرت الخبايا المصرية على أية
حال أيها الفيل ، حتى لو قضيت علينا معا .

أسرع (سيمون) ينتزع مسدسه من سترته ويصوبه
نحو (أدهم) ، على حين قهقهه (أدوين) بانتصار ، ثم
قال :

ثم قفز فجأة برشاقة مذهلة فوق مياه البركة المملوءة
بالأسماك المتوحشة ، والتي يبلغ عرضها أربعة أمتار
كاملة .



— كان ينبغي أن تعلم أن النصر دائما لمنظمة
(سكوريون) في النهاية أيها الشيطان .. أستطيع أن
أمر (سيمون) الآن بإطلاق النار على رأسك ، ولكنني
أود أن أسألك أولا عن أمر ما .

ضابت عينا (أدهم) وهو ينظر إلى (أدوين)
بتساؤل ، فتابع هذا الأخير قائلا :

— لقد عثروا مع زميلتك على برقية اعتقد أنها مكتوبة
بشفرة سرية ، وستوضحها لي يا سنيور (أدهم) ..
لقد قالت البرقية باختصار : « حدثت المعجزة ..
استيقظت (منى) » .. ما معنى هذه العبارة يا رجل
الخباياير المصري ؟

برقت عينا (أدهم) بسعادة ، وهو يقول بانفعال
بدا عجبيا عندما طرق آذان الرجلين :

— معناها أن الأمور قد انقلبت رأسا على عقب أيها
البدين .

بدا الأمر مذهلا في عيون الرجلين فلم يتصور أحدهما مطلقا استطاعة رجل القفز مسافة أربعة أمتار وهو يعلم أن أى خطأ معناه سقوطه في بركة مملوءة بأسماك (البرانا) الموحشة ، التي يمكنها التهام خرتيت كامل في ثوان معدودة ..

ولقد كان المشهد مذهلا حتى أن أصابع (سيمون) قد تجمدت من هولاء ، فلم يضغط زناد مسدسه حتى استقرت قدما (أدهم) على الحافة الأخرى للبركة الرخامية ، وعندما أفاق من ذهوله ، وأطلق النار كان (أدهم) قد قفز إلى اليسار متفاديا الرصاصة ، ثم قفز إلى الأمام نحوه ، وأمسكت يده اليسرى بمعصم (سيمون) ، مبعدا فوهة المسدس بعيدا ، ثم اندفعت قبضته اليمنى في ثلاث لكمات متتالية

ساحقة ، حطمت أنف (سيمون) وفكه ، وفجرت من وجهه الدماء ...

قفز (أدوين) بجسده الضخم نحو زر الإنذار ، ولكنه فوجئ بقبضة قوية تجذبه من عنقه إلى الخلف ، وسمع صوت (أدهم) الساخر وهو يقول :

— حتى تفعل ذلك ينبغي أن تكون أكثر خفة مني أيها البدين .. وهذا ما لن تبلغه مطلقا .

ارتعد جسد (أدوين) وهو يقول بتوسل ومذلة :

— لا تقتلني يا سنيور (أدهم) .. أرجوك .

ثم تحولت لهجته إلى التهديد والوعيد وهو يستطرد قائلا :

— اتركني أو يقتل رجالى زميلتك .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يقول بقسوة :

— ما كلمة السر لهذه الليلة ؟ .. تكلم أيها البدين

وإلا حطمت عنقك .

قال (أدوين) بذعر :

— لن أخبرك بها أيها الشيطان .. لن أخبرك بها إلا
إذا أطلقت سراحى .

ثم جمع فجأة خوفه وذعره وقوته ليدفع (أدهم)
بعيدا ، وانطلق يعدو محاولا الدوران حول البركة
الرخامية متوجها إلى مدخل القاعة ، وهو يصيح
مستجدا :

— إلى يا رجال .. اقتلوا هذا الشيطان .

وفجأة أيضا وقبل أن ينطلق (أدهم) فى أثره تعثر
(أدوين) فى جسد (سيمون) الملقى على الأرض أمام
البركة ، والذي لم ينتبه إليه من شدة هلعه ، فترنح
جسده البدن الضخم ، وجحظت عيناه ، وانطلقت
من حلقه صرخة رعب شوهها صوته الناعم ، وحرك
ذراعيه فى الهواء بذعر ، محاولا التثبيت بشئ ، وهى قبل
أن يسقط بيدنه الضخم وسط البركة المائية ناثرا المياه
حولها على مسافة بعيدة .

شاهد (أدهم) الأسماك الصغيرة وهى تندفع

وفجأة أيضا وقبل أن ينطلق (أدهم) فى أثره تعثر
(أدوين) فى جسد (سيمون) الملقى على الأرض ..

بتشكيلاتها المنتظمة نحو مربها الذى غاص فى قاع
البركة ، ثم عاد وجهه يبرز على السطح ، وأطلق صرخة
رغب ارجعت لها جدران القاعة ، وهو يمد ذراعيه
لـ (أدهم) فى محاولة يائسة للنجاة ، واندفع (أدهم)
فعلا محاولا إنقاذه إلا أن الأسماك التى نشأت وسط
الدماء انقضت على فريستها بلا رحمة ، وامتلأت القاعة
الرخامية بصرخات الألم والفرع التى أطلقها (أدوين
مارشال) قبل أن يعود جسمه للغوص وسط أسماك
المفترسة ، واصطبغت البركة بدمائه القانية ، فقال
(أدهم) وهو يبعد بصره عن المشهد البشع :

— إنه الجزاء الإلهى العادل يا سنيور (أدوين) ،
فمن صنع بركة لأخيه سقط فيها .

* * *

نظر أحد رجال (سكوريون) نحو (هويدا) ، ثم
قال بلهجة قاسية :

— أعدوا حجرا ضخما أيها الرجال ، فبعد دقيقة

واحدة تنتهى المهلة التى حددها الزعيم .

ضحك الرجال العشرة بسخريه ، وقال أحدهم
معلقا :

— انظر كيف ترتجف فتاة المخابرات المصرية .. ترى
ماذا سنفعل فى أعماق المحيط البارد ؟

نظرت إليه (هويدا) بتحد ، وقالت :

— سيكون الموت أفضل من البقاء مع خنازير
مثلكم .

قطب الرجل صاحب العبارة الساخرة حاجيه وهو
يمسك ذراعها بقسوة قائلا :

— سأقطع لسانك أيتها الحقيرة قبل أن ألقى بك فى
الماء .

وفجأة صاح أحد الرجال وهو يشير إلى بعض
الأشجار القريبة من الشاطئ :

— انظروا أيها الرجال .

التفت الجميع إلى حيث أشار الرجل ، فوجدوا رجلا

يخرج من بين الأشجار وهو يجرى نحو الزورق ممسكا
بمدفع رشاش ، وسمعوه يصيح بجزع :

— إلى السلاح أيها الرجال .. لقد قتل أحدهم
زعيمنا .. إلى السلاح .

اتسعت عيون الرجال العشرة دهشة وجزعا ،
وحاولوا تبين ملاح الرجل الذى يعدو نحوهم على ضوء
القمر ، ولكن الرجل توقف فجأة على مقربة منهم ،
ولاحظ بعضهم أنه يصبوب فوهة مدفعه الرشاش إليهم ،
فأسرعوا يرفعون فوهات مدافعهم نحوه ، ولكن هيات
فالرجل الذى يواجههم لم يسم عثا برجل المستحيل ...

أطلق (أدهم) نيران مدفعه الرشاش نحو الرجال
العشرة ، فحصد سبعة منهم فى الحال ، وألقى الثلاثة
الباقين أسلحتهم رافعين أذرعتهم فوق رؤوسهم باستسلام
وذعر ، فصاح بهم (أدهم) :

— سأطلق النار على آخر من يبقى أمام ناظرى أيها
الخنازير .

أسرع الرجال الثلاثة يعدون مبتعدين غير مصدقين
أن (أدهم) قد أطلق سراحهم ، على حين قفز هو إلى
داخل الزورق وقال لـ (هويدا) وهو يدير المحرك :

— فلنطلق من هنا بسرعة أيتها الملازم قبل أن
يطاردنا رجال (سكوريون) .

سأته (هويدا) بفضول وهو ينطلق مسرعا بالزورق
البخارى :

— هل حصلت على الميكروفيلم يا سيادة المقدم ؟
أوماً (أدهم) برأسه إيجابا دون أن ينطق بكلمة ،
فصفت (هويدا) براحتها فى مرح وهى تقول :

— هذا رائع .. تماما مثل أفلام (جيمس بوند) .
نظر إليها (أدهم) بدهشة ، ثم هز رأسه باستهتار
وهو يتمم قائلا :

— يا للنساء !!
ضحكت (هويدا) ضحكة قصيرة مرحة ، ثم
قالت :

ثم صمت لحظة قبل أن يتابع قائلا بصوت حنون
أدهش (هويدا) :
— فلقد تركت قلبى هناك .

* * *



— لقد شاهدت زورقا بخاريا يصل إلى الجزيرة
يا سيدى ، وأعتقد أنه يخص مخبرات إحدى الدول
المعادية لنا ، فلقد شاهدت وجهها يحمل أنفا أجده ،
ولاحظت أن صاحب هذا الوجه يتحرك بعصية ، وكأنه
فى سبيله لإتمام صفقة حساسة .

قال (أدهم) بهدوء :

— لم يعد هذا يهم أيتها الملازم .. لقد انتهى كل
شئ ، وتمت المهمة بنجاح .

شبكة (هويدا) أصابعها ، وقالت :

— إذن فيمكننا العودة إلى مصر هذا الصباح .

هز (أدهم) رأسه قائلا بصوت يحمل انفعالا
عارما :

— لا أيتها الملازم ، بل سنتوجه من فورنا إلى مدينة
(ستوكهولم) فى السويد .

قفز الدكتور (أحمد صبرى) من خلف مكتبه ليعانق شقيقه (أدهم صبرى) بحماسة ، وهو يقول بانفعال شديد :

— مرحبا يا شقيقى العزيز .. لقد أبرق إليك زملاؤك بالتأكيد .. هل رأيت أننى لم أكن مخطئا ؟ .. ها قد تحققت المعجزة ، وأفأقت (منى) من غيبوبتها الطويلة .

سأله (أدهم) بلهفة عجز عن إخفائها :

— أين هى يا (أحمد) ؟

قال الدكتور (أحمد) وهو يرتدى معطفه على

عجل :

— فى هذا الطابق فى الغرفة رقم أربع وأربعين .. انتظر سأرافقك .

ولكن (أدهم) لم ينتظر ، بل أسرع بخطوات كالركض مغادرا الغرفة ، فهز الدكتور (أحمد) رأسه وهو يتسهم بخنان ، ثم تبه فجأة إلى وجود (هويدا) ، فصافحها وهو يقول :

— معذرة يا آنسة لقد أهتيت رؤية شقيقى عن القيام بواجبات الترحيب بك .. لا ريب أنك زميلته الجديدة .. مرحبا بك فى مستشفى (سوكهولم) .

تمتعت (هويدا) ببعض عبارات الجمالة والشكر ، ثم نظرت إلى باب الغرفة حيث اختفى (أدهم) ، وقالت بصوت ينم عن اليأس :

— نعم أنا زميلته الجديدة يا دكتور ، ولكن من الواضح أنه يفضل زميلته القديمة .

كانت (منى توفيق) نائمة بوجهها الهادئ الوديع عندما اقترب (أدهم) من فراشها بخطوات حرص على هدوئها ، ووقف لأكثر من خمس دقائق يتأمل ملامحها

الرقية بصمت ، ثم تناول كفها الصغير بين راحتيه ،
واكتست ملامحه بالحنان ، وشعر بأنه عاجز عن النطق
وهو ينظر إلى وجهها ..

وكفراشة رقيقة فتحت (منى) عينيها ، وخيل إليها
في البداية أنها في حلم عندما رأت عبر الأهداب الطويلة
التي تتوج جفونها وجه (أدهم) الباسم ، ثم تيمت إلى
أن كفها يرقد باستسلام بين راحتيه ، وأن ما تراه أمام
عينيها حقيقة لا خيال ، فسرى شعور بالدفع في
عروقها ، وارتجف صوتها وهي تنطق باسمه في خفوت ..
انحنى (أدهم) نحوها ، وقد سرى دفء مشاعرها
إليه ، وهمس باسمها في حنان ، فلم تتمالك (منى)
نفسها ، وانهمرت دموع الفرح من مقلتيها ، وهي
تقول :

— (أدهم) .. لم أتصور مطلقا عندما قفرت
بسيارتي فوق سيارة (دونا) أنني سأراك ثانية في هذا
العالم .

أجابها (أدهم) بصوت حان :

— أما أنا فلم أفقد الأمل مطلقا يا عزيزتي .

ابتسمت (منى) بسعادة وهي تقول :

— الدكتور (أحمد) يؤكد أنني سأعافي تماما بعد
سنة أشهر على الأكثر .

قال (أدهم) بانفعال صادق :

— سأنتظر ذلك بفارغ الصبر يا عزيزتي .

وفي نفس هذه اللحظة وعبر باب الغرفة المفتوح
تأملت (هويدا) المشهد الذي يدور بين (منى)
و (أدهم) ، ثم تهتت وقالت للدكتور (أحمد
صبرى) بصوت خافت :

— كم أود أن أصفحها ، وأتمنى لها الشفاء
العاجل ، فهي تبدو رقيقة للغاية .

تأمل الدكتور (أحمد صبرى) المشهد بدوره ، ثم
قال بحنان :

— ليس الآن يا آنسة (هويدا) ، فهذه الفتاة التي
ترقد في فراش المرض هي الزهرة الوحيدة في حياة رجل
المستحيل .

★ ★ ★

(تمت)

باسل

www.dvd4arab.com

رقم الإيداع : ٣٦١٩